Wasit University Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

أَلْفَاظُ الْغِطَاءِ وَالسِّتْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ"

Al-Ghi (Covering) and Al-Sitr (Concealment) in the Holy Qur’an: A Semantic and Rhetorical Study

رهيف, خديجة شمخي جابر

إشراف: الأستاذ الدكتور: غازي مطشّر حمزة البدريّ

جامعة واسط — 2026

https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/201

https://doi.org/10.31185/uowasit-45

حُمِّل هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة واسط
كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

أَلْفَاظُ الْغِطَاءِ وَالسِّتْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ"

رسالة تقدّمت بها الطالبة

خديجة شمخي جابر رهيف

إلى مجلس كُلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميّة الدراسات القرآنيّة

في جامعة واسط

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميّة

الدراسات القرآنيّة

بإشراف

الأستاذ الدكتور: غازي مطشّر حمزة البدريّ

١٤٤٧ هـ **٢٠٢٦م**

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾

(سورة الإسراء: ٤٥).

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**أَلْفَاظُ الْغِطَاءِ وَالسِّتْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ"**) التي تقدمت بها الطالبة (**خديجة شمخي جابر رهيف**)، قد جرى بإشرافي في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الاسلامية.

الإمضاء

الاستاذ الدكتور: غازي مطشر حمزة البدريّ

التاريخ: / / ٢٠٢٦

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة المشار إليها آنفا للمناقشة.

الإمضاء

الاستاذ الدكتور: عامر هاشم الدريعيّ

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

التاريخ: ١٢ / ٤ / ٢٠٢٦

أ.د.
عامر هاشم الدريعي
رئيس قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

إقرار لجنة المناقشة

نحن – أعضاء لجنة المناقشة – الموقعون في أدناه نشهد أننا اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**أَلْفَاظُ الْغِطَاءِ وَالسِّتْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ"**) التي أعدّتها الطالبة(**خديجة شمخي جابر رهيف**) وناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما لهُ علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية/ الدراسات القرآنيّة؛ بتقدير (جيد جداً)

الإمضاء:

الاسم: أ.د. مجيد طارش عبد

رئيساً

٢٠٢٦/٧/٢٠

الإمضاء:

الاسم: أ.م. د. براء نصير جرمط

عضواً

٢٠٢٦/٧/١٩

الإمضاء

الاسم: أ.م.د.علي صادق كاظم

عضواً

٢٠٢٦/٧/١٩

الإمضاء

الاسم: أ.د. غازي مطشر حمزة

عضواً ومشرفاً

٢٠٢٦/٧/١٩

مصادقة عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط

الإمضاء:

أ.د. محمود حمود غراك القريشيّ

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

/ / ٢٠٢٦

الإهداء

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على خير خلقه أجمعين نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

إلى من أضاء الدنيا بنوره، وزانته في خُلق القرآن شمائل (محمد صلى الله عليه وآله وسلم)

من حبهم فرضٌ من الله في القرآن أنزله

فمن لم يصُلَّ عليهم لا صلاة له.

إلى روحِ والدي الشهيد، الذي غرس فيّ الشموخ والإباء

فكان قدوتي الصامتة وسندي في الغياب

إلى روحِ أخي (وليد).. الشهيد، الغائب بجسده الحاضر بذكراه التي تسكن دعائي وأملي.

إلى والدتي الغالية (رحمها الله)، نبع الحنان التي لم تحلو الحياة إلا برضاها

إلى أستاذي الفاضل ومشرفي الكريم، الأستاذ الدكتور/ غازي مطشر حمزة البدري

الذي ما بَخل بعلمه، وما توانى في دعمي وتوجيهي.

إلى كلّ من ساندني بكلمة، بدعاء، بابتسامة، ورافق قلبي في رحلة السعي والعلم

لكم أهدي هذه الصفحة من حياتي وثمرة من جهدي

الباحثة.

الشكر والعرفان

الحمدُ للهِ أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، الذي فتح لي باب العلم

وأكرمني بشرف خدمة كتابه الكريم، والصلاةُ والسلامُ على النبي الأكرم محمدٍ وآله الأطهار،

مصابيحِ الدجى، ومن أكرم الله بهم هذه الأمة

إلى أستاذي الفاضل أ. د. غازي مطشر حمزة البدري له مني جزيل الشكر والعرفان

لما بذل من جهدٍ ووقتٍ وعلمٍ لدعمي وتوجيهي

وأخص بالشكر أستاذي الراقي أ.م. د. عامر هاشم محمد الدريعي

له مني جزيل الشكر وخالص الدعاء.

كما أشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الأجلّاء،

على تفضّلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيبذلونه من جهد علمي كريم في تقويمها،

راجية أن أكون عند حسن ظنهم.

إلى عائلتي ورفيقات الدرب

وإلى كل من مدّ لي يدًا، بكلمة، أو بدعاء،

ولكل القلوب الطيبة التي ساندتني وشدت من أزري طوال رحلتي

تقبلوا مني جزيل الشكر والامتنان.

الباحثة

المستخلص:

إنَّ الألفاظَ القرآنيةَ هي المِشكاةُ التي تَنبثقُ منها أنوارُ الحقائقِ الإلهيةِ، ولا تقفُ عندَ حدودِ الجرسِ اللغويّ بلْ تَتعداهُ لتصاغَ في نَظمٍ يُعجزُ البشرَ عنِ الإحاطةِ بمراميهِ. وتأتي هذهِ الدراسةُ الموسومةُ بـ "ألفاظُ الغطاءِ والسترِ في القرآنِ الكريمِ: دراسةٌ دلاليةٌ" لتسبرَ في هذهِ المنظومةِ الدلاليةِ وتكشفَ عنْ أسرارِها في الخطابِ الإلهيّ، و تكمنُ إشكاليةُ الدراسةِ في سد الفجوةِ البحثية إذ انصرفَت الدراسات سابقاً إما للجانبِ اللغويّ المحضِ أو الجانبِ الفقهيّ، مما أدى إلى اختزالِ معاني السترِ والغطاءِ في البعدِ اللغوي فقط، ومنْ هنا نبع السؤالُ المحوريُّ: كيفَ تَشكلتْ دلالاتُ السترِ والغطاءِ في القرآنِ الكريمِ؟، ولقد استهدفتِ الدراسةُ استجلاءَ المعاني الحقيقيةِ لهذهِ الألفاظِ، وتتبعَ دلالتها منَ الحسّ إلى المعنى عبرَ أدواتِ التشبيهِ والمجازِ والاستعارةِ والكنايةِ، معَ بيانِ التطورِ الدلاليّ الذي يَحكمُ تعدُّدَ وجوهِ اللفظِ الواحدِ، فاعتمدتِ الدراسةُ المنهجَ الاستقرائيَّ التحليليَّ القائمَ على انتخابِ الآياتِ ومقاربتِها دلالياً بالاستنادِ إلى المعاجم اللغوية وكتبِ التفاسير، وعلوم البيان، وتناولتِ الدراسةُ في فصولِها الثلاثةِ الألفاظَ الدالةَ على الغطاءِ الملاصقِ للجسدِ كالثيابِ، والسترِ الحاجزِ كالبيوتِ، ثمَّ انطلقتْ نحو المستوى البلاغيّ (والخروج من المعنى الحقيقي إلى المجازي من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية) لبيانِ دلالات ألفاظ الغطاء والستر، واختتمتْ الدراسة بالدخول في علمِ الوجوهِ والنظائر فيما يتعلق بألفاظ الغطاء والستر ووجوهها في القرآن الكريم، وخَلُصتِ الدراسةُ إلى نتائجَ أبرزُها أنَّ الغطاءَ في القرآنِ يُعبّرُ عن السترِ الماديّ المُلاصقِ للجسدِ، كالثيابِ واللباسِ، بينما يتجاوزُ السترُ هذا البعدَ الحسيَّ ليكونَ قيمةً تكريميةً ترتبطُ بخلافةِ الإنسانِ، وأنَّ "الخلطَ واللبسَ" يمثلانِ الوجوهَ السلبيةَ للحجبِ المعرفيّ، بينما يمثلُ "الأمنُ" الثمرةَ لنقاءِ القلبِ وحقيقةِ الإيمان، والخروجَ من "ظلمِ" التغطيةِ والاحتجابِ عن هدايةِ اللهِ تعالى، وأثبتتِ الدراسةُ أنَّ اللفظةَ القرآنيةَ هي جزءٌ حيٌّ يتولَّدُ معناهُ من رحمِ الآياتِ وسياقِها، فتارةً تقتضبُ دلالتُهُ وتارةً تتسعُ، لتبرهنَ أنَّ القرآنَ الكريمَ هو كلامُ اللهِ تعالى والذي لا يعلوهُ كلامٌ.

المحتويات

الآية القرآنية..... أ

الإهداء .....ز

الشكر والعرفان..... ح

المستخلص: ١

المحتويات ٢

المقدمة..... ٣

التمهيد ١٠

الفصل الأوَّل: الدَّلالة الحقيقيَّة ١٧

المبحث الأول: الدلالة الحقيقية لألفاظ الغطاء في القرآن الكريم. ١٨
المبحث الثاني: الدلالة الحقيقية لألفاظ الستر في القرآن الكريم.....٣٣

الفصل الثاني: الدلالة المجازية.....٤٢

المبحث الأول: الدلالة التشبيهية لألفاظ الغطاء والستر:.....٤٣
المبحث الثاني: الدلالة المجازيّة لألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم:.....٥٣
المبحث الثالث: دلالة الاستعارة والكناية لألفاظ الغطاء والستر: ٧٢

الفصل الثالث: الوجوه والنظائر لألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم.....٩٥

المبحث الأول: مدخل إلى علم الوجوه والنظائر ٩٦
المبحث الثاني: الوجوه الدلالية لألفاظ الغطاء ٩٩
المبحث الثالث: الوجوه الدلالية في ألفاظ الستر: ١٠٤

الخاتمة:..... ١٢٤

قائمة المصادر والمراجع..... ١٢٥

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، رافعِ السمواتِ بغيرِ عَمَدٍ، ومجريِ الأرضِ بمقدارٍ وأمَدٍ، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ محمدٍ أشرفِ الخلقِ من عربٍ وعجمٍ، وعلى آلِهِ الطيّبينَ الطاهرينَ.

فقد اهتمَّ المفسّرونَ بألفاظِ القرآنِ الكريمِ، وأولوها عناية كبيرةٍ، فوجدوا أنَّ منها ما يدلُّ على معنىً واحدٍ، ومنها ما يدلُّ على معنيينِ، ومنها ما يدلُّ على أكثرَ، فمحّصوها، وأزالوا الأقنعةَ عن معانيها، فأوضحوا الخفيَّ منها، وأسهبوا في ترجيحِ المعنى المُحتملِ أو المُرادِ بعدَ أنْ عالجتْها عقولُهُم، فقالوا فيها ما اقتضاهُ نظرُهُم.

ولقدِ اختلجَ في نفسي اختيارُ دراسةِ (ألفاظِ الغطاءِ والسترِ في القرآنِ الكريمِ)، بعدَ توجيهٍ منْ أستاذي المشرفِ الأستاذِ الدكتورِ غازي مطشر حمزة البدريّ، جزاهُ اللهُ عنيَّ كُلَّ خيرٍ، لمساندتِهِ لي، إذْ جاءتْ دراستي موسومةً بـ: (أَلْفَاظُ الْغِطَاءِ وَالسِّتْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ "دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ").

أما سبب اختيار موضوع الدراسة لأنَّ محورَ القرآنِ الكريمِ الرئيسَ هو خلافةُ الإنسانِ في الأرضِ، وتمييزُهُ على سائر الخلائقِ بعدَ أنْ هيَّأ له كلَّ ما يحتاجُهُ، وهذا واضحٌ من خلالِ عنايتِهِ البالغةِ به، وبما أنَّ مجالَ الدراساتِ الدلاليّةِ، هو المرآةُ التي تعكسُ ما يحدثُ في اللغةِ من تطوّرٍ في دلالاتِ ألفاظِها، ودراسةُ هكذا موضوعٍ في القرآنِ الكريمِ له أهميةٌ عظيمةٌ.

مشكلة الدراسة:

تكمنُ الفجوةُ البحثيَّةُ في غيابِ دراسةٍ تحليليَّةٍ متكاملةٍ تَتقصَّى ألفاظ الغطاء والسترِ وحضورها في القرآن الكريم، على مستوياتٍ دلاليَّةٍ متعددة؛ إذ انصرفتِ الدراساتُ السابقةُ إلى معالجةِ هذهِ الألفاظِ من جانبٍ واحدٍ (لغويّ محضٍ، أو فقهيّ، أو تفسيريّ جزئيّ)، ممَّا أدَّى إلى اختزالِ دلالاتِها في البُعدِ المادّيّ أو الحسيّ وحسب، دونَ تتبُّعِ مسارِ انتقالِها من الحقيقةِ اللغويَّةِ إلى الاستعمالِ المجازيّ والبلاغيّ في ضوءِ السياقِ القرآنيّ، وهذا القصورُ انعكسُ على فهمِ كثيرٍ منْ معاني ألفاظِ الغطاءِ والسترِ في القرآنِ الكريمِ.

لذلك، عملت هذه الدراسة على تناول نماذج لألفاظ الغطاء والستر، والكشف عن بعضٍ من دلالاتها، ثم البحث في وجوه هذه الألفاظ وتطورها الدلالي في سياق الآيات الكريمة.

وتمحورت هذه الدراسة حول الإجابة عن سؤال رئيس وهو: ما أبرز دلالات ألفاظ الستر والغطاء في القرآن الكريم، وكيف خرجت من معناها الحقيقي إلى مستويات بلاغية كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية؟

وقد انبثق من السؤال الرئيس السؤالين الفرعيين التاليين:

١) ما هي الدلالاتُ الحقيقيَّةُ لـ (ألفاظِ الغطاءِ والسترِ) في القرآنِ الكريمِ؟

٢) كيف برزت (ألفاظِ الغطاءِ والسترِ) لتخرج من دلالتها الحقيقية إلى دلالات(التشبيهِ والمجازِ والاستعارةِ والكنايةِ) في النصوصِ القرآنيَّةِ؟

٣) كيفَ تنوَّعتْ وجوهُ (ألفاظِ الغطاءِ والسترِ) تبعاً لسياقِ الآياتِ القرآنيَّةِ؟

ثانياً: الأهداف:

١) تناول الدلالة الحقيقيَّةِ لنماذج من (ألفاظِ الغطاءِ والسترِ) وتتبُّعُ دلالاتِهَا في آياتِ القرآنِ الكريمِ.

٢) توضيحُ الدلالاتِ البلاغيَّةِ لـ (ألفاظِ الغطاءِ والسترِ) وخروجِهَا من الحقيقة إلى مستوياتٍ كالتشبيهِ والمجازِ والاستعارةِ والكنايةِ.

٣) الكشفُ عنِ نماذج لوجوهِ الألفاظِ الدالةِ على (الغطاء والستر) في سياقِ الآياتِ القرآنيَّةِ.

رابعاً: الأهمية:

وتكمن في محاولة لإثراء الدراسات القرآنيَّة لألفاظ القرآن الكريم وخاصَّة فيما يتعلَّق بدلالات (الغطاء والستر)، والمساهمة في فهم أدق لمعاني (ألفاظ الغطاء والستر)، دون اختزالها في بعد واحد أو سياق جزئي كالجانب الفقهيّ، أو اللغويّ فقط.

خامساً: الدراسات السابقة:

دراسة بعنوان: "ألفاظ حجُب المعرفة في القرآن الكريم: دراسة لغويَّة دلاليَّة"

عمل الباحث على دراسة عدداً من الألفاظ القرآنيَّة التي تعبِّر عن الحجب المتعلِّق بالمعرفة والإدراك مثل «حجاب»، «غلاف»، «ختم»، «ران»، ويوازن بين دلالاتها اللغويَّة في المعاجم ودلالاتها التفسيريَّة في السياق القرآنيّ، ولقد خلص إلى أنَّ هذه الألفاظ تشترك في معنى المنع والحيلولة، مع فروق دقيقة يوجِّهها السياق، ممَّا يؤكِّد ضرورة الجمع بين الدرس اللغويّ والتفسيريّ في دراسة ألفاظ الحجب والستر [1].

بحث بعنوان: "دراسة لغويَّة للحجاب في نصوص قرآنيَّة مختارة"

تناول البحث مفهوم الحجاب في القرآن الكريم من منظور لساني–نقديّ، بوصفه مفهوماً متجذِّراً في الخطاب القرآنيّ ومؤسَّساً على مبدأ الحشمة والتواضع، وقد استهدف الكشف عن السمات النصيَّة والأبعاد الأيديولوجيَّة لخطاب الحجاب في الآيات القرآنيَّة، من خلال تطبيق منهج التحليل النقديّ للخطاب على آيتين مختارتين من القرآن الكريم، مع الاعتماد على إطار فيركلاف ثلاثيّ الأبعاد (٢٠٠١) والأساليب البحثيَّة النوعيَّة، أظهر البحث أنَّ الخطاب القرآنيّ يوظِّف ألفاظاً وتراكيب لغويَّة دقيقة ومقصودة لتأكيد أهميَّة الحجاب ووجوبه، وأنَّ استعمال ضمائر الملكيَّة في صيغتي المخاطَب والغائب يدلُّ على عموميَّة التكليف وشموله لجميع النساء، وتمَّ التأكيد على أنَّ القرآن الكريم قدَّم الحجاب في صورة إيجابيَّة من خلال

---

(1) ينظر: ألفاظ حجب المعرفة في القرآن الكريم دراسة لغوية دلالية، ميثم عزيز جبر، كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة، مجلة دراسات البصرة، ع (٣٦)، السنة العشرون، ٢٠٢٥: ٣٧.

تعبيرات ذات دلالة تقويميَّة واضحة، فضلاً عن إبراز البعد الأيديولوجيّ لخطاب الحجاب في تنظيم جوانب متعدِّدة من حياة الفرد والمجتمع، تشمل الجوانب الدينيَّة والفقهيَّة والأخلاقيَّة والاجتماعيَّة [1].

دراسة بعنوان: "أثرُ القرآنِ الكريمِ في تعزيزِ مفهومِ الحجابِ في المجتمعِ الإسلاميّ"

ركَّزت الدِّراسةُ على بيان كيفَ أسهمتِ الآياتُ المتعلِّقةُ بالحجاب والسِّتر في بناءِ رؤيةٍ متكاملةٍ عنِ الحجابِ باعتبارِهِ غطاءً ساتراً وزينةً منضبطةً، وتبرزُ دورَ النَّصِّ القرآنيّ في تشكيلِ الوعيِ الاجتماعيّ لتطهيرِ المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ منِ استشراءِ الانحرافِ والفسادِ، بغضِّ البصرِ، كما في آيةِ (النور: ٣١)، وقدِ اعتمدتِ الباحثةُ على تحليلٍ لتأثيرِ القرآنِ الكريمِ وتشكيلِهِ للسُّلوكِ الحجابيّ، معَ تعزيزِهِ للقيمِ الإسلاميَّةِ داخلَ المجتمعِ، وذلكَ باستعراضِ ما يعكسُهُ الحجابُ على الهويَّةِ المسلمةِ للمرأةِ، وتشكيلِهِ للثَّقافةِ المجتمعيَّةِ التي تقومُ على العفَّةِ والرُّقيِّ، من خلالِ البحوثِ العلميَّةِ، ودراسةِ الآياتِ التي شرَّعتِ الحجابَ، لترسيخِ هذهِ القيمِ ثقافيًّا واجتماعيًّا، كما تمَّ تسليطُ الضَّوءِ على (الحجاب) كفريضةٍ ومطهرٍ يميِّزُ الهويَّةَ الإسلاميَّةَ وتأثيرِهِ على العلاقاتِ لتعزيزِ مفاهيمِ الحياءِ والعفَّةِ [2].

"نظريَّة الحجاب بين السَّيِّدة الزَّهراء عليها السلام والقرآن الكريم"

إنَّ سيرة السَّيِّدة فاطمة الزَّهراء عليها السلام مثَّلت أنموذجاً فريداً متكاملاً في مختلف جوانب الحياة، حتَّى غدت القدوة والمثال الأعلى للنِّساء في كُلِّ عصر، ويبرز من هذه السِّيرة جانب حجابها الَّذي جسَّد التزاماً عمليًّا بتعاليم القرآن الكريم وسُنَّة النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقد أسَّست الزَّهراء عليها السلام رؤية شموليَّة للحجاب جمعت بين التَّشريع الإلهيّ والفطرة السَّليمة الَّتي نشأت في بيت الوحي، فقام مفهوم الحجاب لديْها على ثلاثة محاور متكاملة: الحجاب الماديُّ المتمثِّل في اللِّباس الشَّرعيّ، والحجاب المعنويُّ الَّذي يشمل الوقار في الصَّوت والحركة

---

(1) ينظر: "دراسة لغوية للحجاب في نصوص قرآنية مختارة". ازل هاني زيدان (الباحثة)، أ.د.هاشم عليوي محمد الحسيني ٢٠٢٤. مجلة واسط للعلوم الانسانية ٢٠ (٣): ٦١٧-٥٩٩.

(2) ينظر: أثر القرآن الكريم في تعزيز مفهوم الحجاب في المجتمع الإسلامي، زهراء عباس سوادي ، بحث مقدم ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الإنسانية والتربوية والنفسية ، لجامعة سومر، ٢٠٠٥: ٢-٣.

والتَّصرُّف، والحجاب الرُّوحيُّ الَّذي يعدُّ الأساس الَّذي يُمكِّن تحقُّق المحورين السَّابقين. وبهذا النَّموذج المتكامل قدَّمت السَّيِّدة الزَّهراء عليها السلام صورة حيَّة للحجاب الصَّحيح، فأصبحت المثال السَّامي الَّذي تهتدي به كُلُّ امرأة عفيفة في كُلِّ زمان ومكان [1].

بحث معنون بـ:" الوجوه والنَّظائر في السِّياق القرآنيّ دراسة بلاغيَّة" وقد تناول قضيَّة الوجوه والنَّظائر في القرآن الكريم بوصفها من القضايا الَّتي نالت عناية العلماء قديمًا، وارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالدَّرس البلاغيّ والدَّلاليّ. وهدف البحث إلى الكشف عن أثر السِّياق القرآنيّ في توجيه دلالات ألفاظ الوجوه والنَّظائر، وبيان أسباب اصطفاء اللَّفظة القرآنيَّة دون غيرها، واعتمد البحث المنهج التَّحليليَّ في استقراء الشَّواهد القرآنيَّة، وتحليل مفرداتها من حيث الدَّلالة السِّياقيَّة والبيانيَّة والاشتقاقيَّة والتَّركيبيَّة. وخلص إلى أنَّ ألفاظ الوجوه والنَّظائر تتَّسم بدقَّة الاختيار، وتكامل اللَّفظ والمعنى، وجمال الإيقاع، وأنَّ الدَّلالة الاشتقاقيَّة أسهمت في إثراء المعنى وتوسيع آفاقه بما ينسجم مع السِّياق القرآنيّ، ممَّا يعكس عمق الإعجاز البيانيّ والدَّلاليّ للقرآن الكريم[2].

في دراسةٍ موسومةٍ بـ "الوجوهِ والنَّظائرِ في القرآنِ الكريمِ دراسةٌ تفسيريَّةٌ مقارنةٌ"

أشارَ الباحثُ إلى أنَّ "القرآنَ الكريمَ هوَ المصدرُ الأساسُ للعلومِ والتَّشريعاتِ الإلهيَّةِ، وفي آياتِهِ توجيهاً إلهيًّا ودعوةً لتدبُّرِ نصوصِهِ والتَّفكُّرِ فيها؛ بقصدِ الوقوفِ على مرادِهِ، بما يفضي إلى تحقيقِ الكمالِ الإنسانيّ والسَّعادةِ الأبديَّةِ، إذْ أودعَ اللهُ ﷻ معاني كتابِهِ في قوالبَ لفظيَّةٍ منْ لغةِ العربِ، تجلَّتْ فيها أعلى مراتبِ البلاغةِ والفصاحةِ والإعجازِ، الأمرُ الَّذي استدعى عنايةَ العلماءِ باستنطاقِ الألفاظِ القرآنيَّةِ والكشفِ عنْ

---

(1) ينظر:نظرية الحجاب بين السيدة الزهراء عليها السلام والقرآن الكريم، حسناء عبد الجبار على أكبر الموسوي، الجامعة المستنصرية ، مجلة كلية التربية، ع (٦) ، ٢٠١٩: ١.

(2) ينظر: الوجوه والنظائر في السياق القرآني دراسة بلاغية، محمد بن عبد الله البقمي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ع (٣٧)، يونيو، ٢٠٢٢م، ٦١.

دلالاتِهَا بالبحثِ والتَّحليلِ والتَّأمُّلِ، وهوَ ما أسفرَ عنْ نشأةِ دراساتٍ متخصِّصةٍ عُرفتْ بـ الوجوهِ والنَّظائرِ في القرآنِ الكريمِ، أسهمتْ في بيانِ تعدُّدِ الدَّلالاتِ للَّفظِ الواحدِ، ووحدةِ المعنى الَّذي تعبِّرُ عنهُ ألفاظٌ متعدِّدةٌ، وانطلاقاً منْ أهميَّةِ هذا المجالِ في تعميقِ الفهمِ الدَّلاليّ لألفاظِ القرآنِ الكريمِ، تناولَ الباحثُ في رسالةٍ موسومةٍ بـ «الوجوهِ والنَّظائرِ في القرآنِ الكريمِ: دراسةٌ تفسيريَّةٌ مقارنةٌ»، بهدفِ تسليطِ الضَّوءِ على الألفاظِ القرآنيَّةِ وأسرارِ معانِيهَا، ومقارنةِ أقوالِ المفسِّرينَ وصولاً إلى نتائجَ منسجمةٍ معَ كتابِ اللهِ ﷻ وسنَّةِ نبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ وعترتِهِ الطَّاهرةِ عليهم السلام[1].

سادساً: المنهجية:

أوَّلاً: اعتمدتِ الدِّراسةُ على المنهجِ الوصفي التحليلي، ليتضمن الوصفي استقراء ألفاظِ الغطاءِ والسِّترِ في القرآنِ الكريمِ، تجمَّعتْ لدينا ألفاظٌ كثيرةٌ، منها ما يدلُّ على الغطاءِ والسِّترِ في دلالةِ أصلِهَا اللُّغويّ، ومنها ما يدلُّ عليهما بدلالةِ فحوى الخطابِ، ومنها ما يتعلَّقُ بهما.

ثانياً: كان التَّركيز في هذه الدِّراسةِ على المعجماتِ، كـ(كتاب العينِ) للخليلِ، و(تاجِ العروسِ) للزَّبيديّ، و(لسانِ العربِ) لابنِ منظورٍ وغيرها من المعاجم اللغوية وكتب البلاغة كدلائل الإعجاز للجرجاني، والتلخيص في علوم البلاغة للقزويني، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والتَّفاسيرِ: كتفسير الشيخ الطوسي، وتفسير الطَّبرسيّ، والزَّمخشريّ، والسَّيِّد الطَّباطبائي، والألوسي، والرَّازي، ومغنيَّة، وغيرهم من أئمَّة التَّفاسير، وكتبِ معاني القرآنِ ، كـ(معاني القرآنِ) للفرَّاءِ، والأخفشِ، و(العمدةِ في تفسيرِ غريبِ القرآنِ) لمكِّي بنِ أبي طالبٍ القيسيّ، و(تفسيرِ غريبِ القرآنِ) لابنِ قتيبةَ، والمفردات (للأصفهاني) وكتبِ اللُّغةِ، بالإضافة إلى كتب الوجوه والنَّظائر (للدَّامغاني، ومقاتل بن سليمان، والعسكري، والحيري).

([1]) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة تفسيرية مقارنة، علي عبد المطلب علي، (رسالة مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء، من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية (دراسة غير منشورة)، ٢٠٢٣: ث.

ثالثاً: وتمَّ الاعتماد على المقاربة؛ بانتخابِ الآياتِ الكريمةِ الَّتي تَرِدُ فيها الألفاظُ الدَّالَّةُ على معنى هاتينِ اللَّفظتينِ، إذ فرضت عليَّ طبيعةُ اللَّفظةِ القرآنيَّةِ بحثَهَا بطريقةٍ تختلفُ عن لفظةٍ أُخرى، بسببِ تعدُّدِ دلالاتِ اللَّفظةِ القرآنيَّةِ بتغيُّرِ الاستعمالِ، فتكونُ الأولى كثيرةً وغزيرةَ الدَّلالاتِ، وتكونُ الأُخرى مُقتضبةً ومُقتصرةً على معنىً واحدٍ.

رابعاً: الرَّبط بين الرُّؤى التَّفسيريَّة كما وردت عن علماء التَّفسير، ودلالة الألفاظ على مستوى البلاغيّ، واللُّغويّ لدراسة الوجوه الدَّلاليَّة لألفاظ الغطاء والسِّتر.

خامساً: عزو الآيات القرآنيَّة وإحالة تخريجها إلى الهامش.

سادساً: توثيق المحتوى العلميّ الوارد في الدِّراسة، وإحالة تفاصيل المصادر في الهامش، بذكر بطاقة الكتاب كاملة لأوَّل مرَّة، ثمَّ الاكتفاء بالإشارة إلى (اسم الكتاب والمؤلِّف، ورقم الجزء والصَّفحة) في المرَّات التَّالية، وفي النِّهاية تمَّ جمع مصادر الدِّراسة، وتقسيمها على الكتب والمقالات المنشورة في مجلَّات علميَّة، والرَّسائل والأطاريح سواء (المنشورة، أو غير المنشورة).

وفي الختام، نذكر قوله ﷻ:"﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾"[1]، ونسأل الله ﷻأن ييسّر لنا سبل التوفيق في هذه الدراسة، وأن يجعل ما فيها من جهدٍ علميّ خالصًا لوجهه الكريم، وأن يفتح به أبواب الفهم في كتابه العزيز، ويعين على تدبّر معانيه ودقائقه الدلالية، وأن يجعله لبنةً نافعة في خدمة الدراسات القرآنية، وأن يتقبّله بقبول حسن ويوفقنا إلى الصواب، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

(1) البقرة:١٢٧

التمهيد

إن دراسة ألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم تقتضي الوقوف على جملة من المصطلحات منها الدلالة الحقيقية، وهو مصطلح مكون من لفظين، أولهما الدلالة التي تشير للعلاقة بين اللفظ والمعنى، والحقيقة التي هي الأصل، وتميزها عن المجاز الذي يمثل الفرع، ثم التعريف بعلم البيان كونه العلم الذي يكشف أسرار التعبير القرآني، لننتقل للتعرف إلى لفظي الغطاء والستر، في محاولة لتأطير هذه المفاهيم.

أولاً: الدلالة الحقيقية:

أ. الدلالة:

لغةَ "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء؛ فالأول قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة"(١)، وذهب الجوهري إلى أنّ "الدلالة في اللغة مصدر دَلَّه على الطريق دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً، في معنى أرشده"(٢)، "ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلًّا ودَلالةً فانْدَلَّ: سدّده إليه... والدليل: ما يُستدَلّ به(٣)"ودَلَّه عليه دَلالةً فانْدَلَّ: سَدَّدَه إليه. والدِّلّيلى كخِلّيفَى: الدَّلالة أو علم الدليل بها ورسوخه"(٤)، **أما اصطلاحاً** فإن "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول " (٥)، وذكر التهاوني بأنَّ الدَّلالة تعني أن يكون الشيء في حالة يستلزم العلمُ بها العلمَ بشيء آخر(٦)، ، وقال الأصفهاني "اعلم أنَّ دلالةَ

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٢/ ٢٥٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ٤/ ١٦٩٨

(٣) لسان العَرب، لابن منظور: ١/ ٣٩٩ وما بعدها

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي: ١٠٠٠

(٥) التعريفات للجرجاني: ٦١، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي ٢/ ٢٨٤.

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي: ١/ ٧٨٧.

اللفظِ عبارةٌ عن كونه إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظَتِ النَّفسُ معناه"[١]. أما الزركشي، فقال "هي كونُ اللفظِ الذي أطلِقَ فَهِمَ منه المعنى مَنْ كان عالِمًا بوَضْعِه له"[٢]. في حين عرّفها ابن النجار بقوله: "كونُ الشيءِ يَلزَمُ مِن فَهْمِه فَهْمُ شيءٍ آخَر؛ فالشَّيءُ الأوَّلُ هو الدَّالُّ، والشَّيءُ الثَّاني هو المَدلولُ"[٣]، وفي سورة الفرقان من قوله تعالى: "﴿ثُمَّ جَعَلْنَا اَلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا﴾ [٤]قيل: ثم جعلناها **دليلاً على وجوده**، أي علامة عليه، لأن وجوده يرتبط بحركة الشمس نحو الأفق واقترابها منه وفقًا للعادة. وقد يكون المقصود هو أن الشمس والظل معًا دلالة على وحدانية الله، بمعنى أن كلاً منهما دليل مستقل على وحدانيته [٥]، والدلالة هي وحدة تقوم على العلاقة المتبادلة بين عنصرين مرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، هما الدال من اللفظ أو غير، وهو الشيء الذي إذا علم بوجوده، استدعي انتقال الذهن إلى وجود شيء آخر هو المدلول أو المعنى.

وقد اعتنى الفارابي بالألفاظِ، فقام بتصنيفها ووضع لها علمًا خاصًّا أسماه "علم الألفاظ"، واعتبره أحد فروع علوم اللسان[٦]وقسمها على سبعة أقسام: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تُركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الشعر[٧]، ولا يمكن تصور دراسة الفارابي للألفاظ بمعزل عن الدلالة، فالألفاظ ومعانيها وجهان لعملة واحدة. إذ أنّه قسَّم الألفاظ الدالة إلى ثلاثة أقسام: الاسم، والفعل، والأداة (أي: الحرف)، وإذا كانت دلالة الاسم والفعل واضحة، فإن دلالة الأداة قد يشوبها الغموض، وهو ما تناوله الفارابي بتفصيل في كتابه

---

(١) شرح مختصر ابن الحاجب للأصبهاني: ١/ ١٢٠.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٢/ ٦٨.

(٣) شرح الكوكب المنير لابن النجار ١/ ١٢٥، ويُنظَر: التَّعْريفات للجرجاني: ٩٣.

(٤) الفرقان ٤٥.

(٥) ينظر: روح المعاني ، الألوسي ، ٢٨/١٩

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت: ٥٩٨.

(٧) إحصاء العلوم، لأبي نصر محمد الفارابي (ت٣٣٩هـ)، تح: عثمان أمين: دار الفكر العربي، القاهرة، (ط٢) ١٩٤٩م.: ١٥٩.

"الحروف"[١] ، أما ابن سينا، فقد حدد ماهية "اللفظ المفرد" من إذ دلالته، موضحًا أن اللفظ يُعد مفردًا إذا كانت دلالته واحدة غير قابلة للتجزئة إذ لا يُفصح أي جزء منه عن المعنى المقصود بشكل مستقل، بل تتلاشى دلالته إن تجزأت، وتتحول إلى دال آخر، ويشرح ذلك بقوله: "اللفظ الدال المفرد هو اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه أن يدل بجزء منه البتة على شيء"[٢] ، ويأتي الجرجاني [٣] في دلائل الإعجاز ليرسخ نظرية النظم حتى وطّد دعائمها، ليقدّم ما يثبت به تفاضل الألفاظ فقال "الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلّق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر"[٤].

ب. الحقيقة:

و**الحقيقة في اللغة** القطع واليقين والثبات والاستقرار ومخالفة المجاز، قال الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) : "الحقُ نقيض الباطل، والحقيقة: ما يصير إليه حَقّ الأمر ووجوبه"[٥]، ذكر الأزهري (ت ٣٧١هـ) أن الحقيقة: الحُرْمة، والحقيقة: الفِنَاء"[٦]، وقال ابن جنيّ (ت ٣٩٢ هـ) :"الحقيقة ما أقر في الاستعمال على

---

(١) ينظَر: حصاء العلوم، لأبي نصر محمد الفارابي: ١٦٦.

(٢) منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق، لابن سينا: ٣١.

(٣) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٠٠-٤٧١هـ) فارسي الأصل يُعدّ مؤسس علم البلاغة وأحد أبرز من نظّر لإعجاز القرآن الكريم من خلال نظريته الشهيرة في "النظم"، أما أهم مؤلفاته فـ"دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، التي أسس فيها لقواعد البيان القرآني.

(٤) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط ٣، ١٩٩٢ م: ٣٨.

(٥) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي: مكتبة الهلال، بيروت، (د.ط) ، ٢٠٠٧.:٣/ ٦

(٦) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١) ٢٠٠١م.، ٣ /٢٤٢ ، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح : جماعة

أصل وضعه في اللّغة "[1] ، وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أنّ "الحاء والقاف أصل واحد يدل على إحكام الشيء وصحته. فالحق نقيض الباطل" [2]، والحقيقة عند الجوهري (ت ٤٠٠هـ): "هي خلاف المجاز، وما يَحِقُّ على الرجل أن يحميَه. وفلانٌ حامِى الْحَقِيقَةِ، والْحَقِيقَةُ هي: الرايةُ"[3]، وهذا يعني أنها " هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير"[4]، وذهب ابن منظور (ت ٧١١هـ) إلى أن "الحقيقة مشتقة من الحقّ والحقُّ نقيض الباطل وجمعه حقوق وحقاق " [5].

أما اصطلاحاً فهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب أو هي " كُلّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة ومعنى ذلك اصطلاح القوم على أن وضع معنى لكُلّ لفظة تدل عليه وهذا الوضع يُسمّى حقيقة[6] ، والحقيقةُ: هي اللفظ المستعمل في الموضوع له، أو هي الألفاظ الدالة على المعاني الموضوعة لها في أصل اللغة، والحقيقة اللغوية هي الكلمة المستعملة فيما وُضعت له، وخلافها المجازُ وهوَ الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما هيَ موضوعةٌ لهُ بالتحقيقِ استعمالًا في غيره بالنسبةِ إلى نوعِ حقيقتِها معَ قرينةٍ مانعةٍ منْ إرادةِ معناها في ذلكَ النوعِ[7]

من المختصين، وازرة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٥٨هـ-١٤٢٢هـ): ٣/ ٧٩

(١) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): عالم الكتب، بيروت، (ط٤) (د.ت) ٢/ ٢٠٨

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون: دار الفكر، مصر، (ط١) ١٤٢٥هـ: ٢/ ١٥، مادة (حقّ)

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري بو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ٤ /١٤٦١.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،: ١/ ٤٩٤. مادة (جَوَز)

(٥) لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأنصاري، دار صادر ٢٠٠٣م: ٣/ ٢٥٥، مادة (حق)

(٦) أسرار البلاغة في علم البيان، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: محمد رشيد رضا: دار المعرفة، بيروت، (د.ط) د.ت.، ٣٠٢-٣٠٥

(٧) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢) ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م :٣٢٨.

وممنْ توسّعَ في موضوعِ (الحقيقةِ والمجازِ) ضياءُ الدينِ الأثيرُ (٦٣٧ هـ) فقدْ أشار إلى أنّ "الحقيقةُ اللغويةُ: هيَ حقيقةُ الألفاظِ في دلالتِها على المعاني، وليستْ بالحقيقةِ التي هيَ ذاتُ الشيءِ، أيْ نفسُهُ وعينُهُ، فالحقيقةُ اللفظيةُ إذًا هيَ دلالةُ اللفظِ على المعنى الموضوعِ لهُ في أصلِ اللغةِ، والمجازُ هوَ نقلُ المعنى عنِ اللفظِ الموضوعِ لهُ إلى لفظٍ آخرَ غيرِهِ"، وقال: "فإذا نقلنا (الشمس) إلى الوجه المليح استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة، وكذلك إذا نقلنا «البحر» إلى الرجل الجواد استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة"[١] ،فضلاً عن أن الأصل في خطاب الشارع أن يُحمل على معناه الحقيقي، ولا يُلجأ إلى المعنى المجازي إلا بوجود دليل، وقد تُعتبر دلالة السياق من بين الأدلة التي يمكن بواسطتها صرف المعنى الدلالي للخطاب من الحقيقة إلى المجاز"[٢] ، ويحْتُرِزَ بذلك "عن المجازِ الذي استُعْمِلَ فيما وُضِعَ له في اصطلاحٍ غيرِ اصطلاحِ به التخاطب"، كـ "الصلاةِ إذا استعملَها المخاطبُ لعرفِ الشرعِ في الدعاءِ، فإنّها تكون مجازًا لكونِ الدعاءِ غيرِ ما وُضِعت له من الأركانِ والأفكارِ المخصوصة، مع أنَّها موضوعةٌ للدعاءِ في اصطلاح اللغة" [٣]، والقرآنُ الكريم جاء بلغة العرب، متحديًا فصاحتهم وبلاغتهم، فكلّمهم بأسلوب يتوافق مع طرائق تعبيرهم وسبل فصاحتهم، مستخدمًا الحقيقة والمجاز.

ثانياً: **علم البيان**:

وعلم البيان من حيث التعريف هو "إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليها، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[٤] ، وقُسم علم البيان

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ)، تح: أنس بن محمد تدمري: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، (ط٢) ١٤٤٦هـ – ٢٠٢٥م.: ٢٤

(٢) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، تح: محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ، ١٤١٨هـ، ٢٠٣.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات الأصولية، لقطب مصطفى سانو: دار الفكر، دمشق، (ط١) ١٤٢١هـ.: ٦٧

(٤) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة (ط٢)، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م: ١٦٢

إلى أصولٍ أربعة مترابطة هي: الحقيقة والمجاز، والتشبيه والتمثيل، والاستعارة، والكناية؛ ويكون البدء بالحقيقة في مقابل المجاز كونه الباب الجامع لصيغ الانزياح الدلالي، ويتعلق ذلك بالتشبيه والتمثيل، إذ إنهما الأصل التصويري الذي تُشتقّ منه الاستعارة، وتأتي الاستعارة من المجاز وفرعًا عن التشبيه، بينما تُلحق الكناية بهذا البناء بوصفها ركنًا رابعًا تُستكمل به دوائر التعبير البياني، فتغدو هذه الأبواب مجتمعة الإطار النظري لعلم البيان ووسيلة الكشف عن وجوه الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني [١] ، كما يُعرف علم البيان بأنه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، واللفظ المراد به لازمٌ لما وُضع له، فإن قامت قرينةٌ على عدم إرادة ما وُضع؛ فهو مجازٌ، وإلا فهو كناية، ثم يخرج من المجاز الاستعارة، وهي ما تُبتنى على التشبيه، وقُدّم التشبيهُ على المجاز لابتناء الاستعارة التي هي مجازٌ على التشبيه، وقُدم المجازُ لنزول معناه من معناها منزلة الجزء من الكل"[٢]، ثم إن هذا العلم انحصرت مباحثه في أصول ثلاثة هي التشبيه بأنواعه المختلفة، والمجاز بأنواعه: العقلي واللغوي والأخير بنوعيه، والمجاز المرسل والاستعارة، والكناية[٣] .

ثالثاً: الغطاء والستر:

والغطاء هو ما يجعل فوق الشيء ليواريه، أو يغطيه تمامًا مثل غطاء الرأس أو غطاء البدن" [٤] "فالغطاء (ككساء)، ومصدره تغطية (غطى تغطية) وجمعه أغطية [٥]، وقيل إنه مأخوذ من قولهم: "غطا

---

[١] أسرار البلاغة، للجرجاني: ٢١ – ٢٢.

[٢] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، (ط١)، ٢٠٠٢-١٤٢٤هـ: ٥,

[٣] ينظر: علم البيان، لعبد العزيز عتيق. (ت: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٢م: ٤٨

[٤] معجم مصطلحات الفقه الإسلامي، سائر بصمه جي، صفحات للدراسات والنشر،٢٠٠٩ ، ٤٣١.

[٥] بحر الجواهر (معجم الطب الطبيعي)، لمحمد بن يوسف الهروي، (ت: ٩٣٨هـ)، تح: مؤسسة إحياء الطب الطبيعي، دار جلال الدين، قم، (ط١)، ١٤٢٩هـ، ٢٨٤.

الليل يغطو" إذا سترت ظلمته كل شيء، أما الغِطاية (بالكسر) هو ما تغطيت به من حشو الثياب، وهو ما يلامس الجسد الإنسانيّ[1] ، ويقال"خمرت الإناء"، إذا غطيته [و] خمار الناس وغمارهم، "يراد به دخل في عرض الناس.. وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو " خمر "ومن ذلك أيضا " خمار المرأة " وذلك لأنها تُغطي [به] رأسها) [2].

أما الستر فهو "هو ما يستتر به من الشمس، وهو البناء و اللباس أو خصوص البناء أي كانوا يعيشون على الصعيد من غير أن يكون لهم بيوت يأوون إليها و يستترون بها من الشمس و عراة لا لباس عليهم، وإسناد ذلك إلى الله ﷻ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴾ [3] إلخ إشارة إلى أنهم لم يتنبهوا بعد لذلك و لم يتعلموا بناء البيوت و اتخاذ الخيام ونسج الأثواب و خياطتها"[4] وهذا يعني أن "الستر هو البنيان أو الكهوف والشجر والجبال ... يسترهم من حر الشمس" [5] وستر العورة في قوله تعالى﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [6] " يعني ستر العورة ويقال المشط"[7]

---

(1) القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، عبد الله عيسى إبراهيم الغديري، دار الرسول الأكرم (ﷺ) ، بيروت، ١٣١٨هـ-١٩٨٨م، ٤٠٦

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): دار الفكر، بيروت، (د.ط) ١٤١٥هـ.: ٣٢١/٤

(3) الكهف:٩٠

(4) الميزان في تفسير القرآن: ١٣/ ٥٠٣

(5) تفسير البحر المحيط في التفسير: ٧/ ٢٢٣

(6) الأعراف:٣١

(7) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، محمد بن علي الدامغاني (ت ٤٧٨هـ)، تقديم وتحقيق: علي، عربي عبد الحميد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ١/ ٢٢٣

الفصل الأوَّل: الدَّلالة الحقيقيَّة

المبحث الأوَّل: الدلالة الحقيقية لألفاظ الغطاء في القرآن الكريم

المبحث الثَّاني: الدَّلالة الحقيقيَّة لألفاظ السِّتر في القرآن الكريم

الفصل الأول: الدلالة الحقيقية

يتناول هذا الفصل الدلالة الحقيقية لألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم، وقسم على مبحثين الأول: الدلالة الحقيقية لألفاظ الغطاء، والثاني: الألفاظ الدالة على الغطاء في الحقيقة، والثالث: الستر ومعناه ودلالته في الحقيقة.

المبحث الأول: الدلالة الحقيقية لألفاظ الغطاء في القرآن الكريم.

أولاً: الغطاء ومعناه

"والغطاء ما غَطَّيْتَ به أو تَغَطَّيْتَ به، الغِطاءُ: ما غَطَّيْتَ به أو تَغَطَّيْتَ به، ويجمع أَغطِيةً. وغَطَا اللَّيلُ يَغْطُو غطوا أي غسا. ويقال: غَطَّى عليهم البلاد ونحوه"[١]، وذكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ) أنّ " الغِطاء: كل ما غطّى شَيْئا فَهُوَ غِطاء لَهُ. وغَطَت الشجرةُ تَغطي غَطْياً، إذا انبسطت على وَجه الأَرْض.[٢] ، وقال ابن فارس غطو الغين والطاء والحرف المعتل يدل على الغشاء"[٣]، وذكر الجوهري :"أنّ الغِطاءُ ؛ ما تَغَطَّيتَ به. وغطيت الشيء تغطية، وغطيته أيضا أغْطي غَطْياً. . .، وغَطا الليل يَغْطو ويَغْطي، أي أظلم. وغطا الماء. وكل شيء ارتفع وطال على شيء فقد غطا عليه"[٤] وذكر ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): أنّ "الغَيْن والطاء وَالْوَاو، غطا الشَّيْء غطوا، وغطاه، واغطاه: واراه، والغطاية: مَا تغطت بِهِ الْمَرْأَة من حَشْو الثِّيَاب تَحت ثِيَابهَا كالغلالة وَنَحْوهَا، قلبت الْوَاو فِيهَا يَاء طلب الخفة مَعَ قرب الكسرة، وغطا اللَّيْل: ارْتَفع

---

(١) كتاب العين : ٤٣٥/٤، باب (الغين والطاء)

(٢) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ ، أبي العلاء المعري. أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان التنوخي (ت ٤٤٩هـ)، ضبطه وفسر غريبه ونشره : محمود حسن زناتي، مطبعة حجازي بالقاهرة، ط ١، ١٣٥٦-١٩٣٨ ١٦/١ (فصل غايته همزة)

(٣) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٤٢٩/٤

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري بو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ٦ /٢٤٤٧

وغشى كل شَيْء . . ، واغطى الْكَرم: جرى فِيهِ المَاء وَزَاد"[1]، وقال ابن منظور "غطى :غطى الشباب غطيا وغطيا : امتلأ، يقال للرجل إذا امتلأ شبابا: غطى يغطي غطيا وغطيا وغطاه الليل : أي ألبسه ظلمته عنه أيضا، وغطت الشجرة وأغطت: طالت أغصانها وانبسطت على الأرض "[2] ، وقال الزبيدي (ت ٩٤٤هـ):وَهُوَ مَغْطِيٌ القِناع: إِذا كانَ خامِلَ الذِّكْرِ، وماءٌ غاطٍ: كثيرٌ؛ وَقد غَطَى يَغْطِي.{وغَطَيانُ البَحْرِ: فَيضانَه، زِنَةً ومَعْنًى؛ نقلَهُ السّهيلي فِي الرَّوْضِ، والغِطاءُ، ككِساءٍ: مَا يُغَطَّى بِهِ) . . ، هُوَ مَا يُجْعَلُ فَوْق الشيءِ من طَبَقٍ ونحوِه، كَمَا أَنَّ الغِشاءَ مَا يُجْعَلُ فَوْقَ الشيءِ من لِباسٍ ونحوِهِ، وَقد اسْتُعِيرَ للجهالةِ؛ وَمِنْه قولُه ﷻ: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [3] والغِطاءُ والجمْعُ أَغْطِيَةٌ والغِطايَةُ، بالكَسْر: مَا تَغَطَّتْ بِهِ المرأَةُ من حَشْوِ الثِّيابِ تحْتَ ثِيابِها " [4].

ثانياً: الألفاظ الدالة على الغطاء في الحقيقة في القرآن الكريم

الأصل في ألفاظ القرآن الكريم هو الحقيقة، أي استعمال اللفظ فيما له في اللغة والشرع والعرف، ومن الألفاظ التي جاءت بمعانيها الحقيقية في القرآن الكريم[5].

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٤١/٦.

(2) لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار صادر ٢٠٠٣م، ٦٤/١١

(3) ق: ال ٢٢

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح : جماعة من المختصين، وازرة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٥٨هـ- ١٤٢٢هـ)، ٣٩/ ١٧٥(غطو)

(5) ينظر: كتاب المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وصورتها دار الفكر ببيروت، ط ٢، ١٩٧٢م، ٢/ ٨١٣، باب اللام.

١.اللباس والثياب ونحوه مما يغطي الجسد

واللباس هو ما يغطى جسد الإنسان وجمعه ألبسة، ويستر به سوأته ويتجمل به بين أقرانه مما أباحت به الشريعة الإسلامية[١]، وقد وردت لفظة اللباس بمعناها الحقيقي في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾[٢] "ولباسهم فيها حرير: أي وجميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم وستورهم حرير ، وهو أعلى مما في الدنيا بكثير" [٣]، "﴿جنات عدن﴾ أي إقامة. ﴿يدخلونها﴾ الثلاثة بالبناء وللمفعول خبر جنات المبتدأ، ﴿يُحلَّون﴾ خبر ثان، ﴿فيها من﴾ بعض، ﴿أساور من ذهب ولؤلؤا﴾ مرصع بالذهب ﴿ولباسهم فيها حرير﴾" [٤]، ويتضح أن لفظة (لباسهم) وردت للدلالة على معنى ما وضع له حقيقة، وهو الغطاء الملاصق للجسد، على ما أُعد لهم من ألوان النعيم في جنة عدن، إذ كانت أساورهم من الذهب واللؤلؤ إشارة لما يتحلى به الملوك، وذُكِرَ (لباس) الحرير كونه من أرقى الثياب وأغلاها ثمناً دلالةً على الترف والسعادة وما يلقونه من نعيم في جنات عدن وفق ما جاء في النص القرآنيّ.

وردت لفظة اللباس في قوله تعالى﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [٥](اللِّباس) هو الغطاء الملتصق بالجسد، بينما (اللَّبْس) هو الخلط والإبهام، إذ يلبس المشركون الحق بالباطل لتضليل غيرهم. فلو أُرسل ملك في صورة بشر، لاشتبه عليهم كما يلبسون هم على الضعفاء، كما

---

(١) ينظر: كتاب المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وصورتها دار الفكر ببيروت، ط ٢، ١٩٧٢م، ٢/ ٨١٣، باب اللام.

(٢) فاطر: ٣٣

(٣) تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ): دار الحديث، القاهرة، (ط١) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ١/ ٤٣٨

(٤) تفسير الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي –شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، ت: البردوني و أطفيش، دار الكتب المصرية ، ط ٢، ١٩٦٤م ، ١٢/ ٢٨

(٥) الأنعام: ٩

في قوله: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [1]، ويحدث (اللَّبْس) أيضًا على النفس، حينما يخدع الإنسان ذاته، فيزين له هواه الباطل كأنه حق، كما قال ﷻ: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾ [2]، فيغتر بنفسه ويصرُّ على ضلاله، حتى يظنُّ أنه يحسن صنعًا، كما في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ [3]. وهذا النوع من (اللَّبْس) هو الأخطر، لأنه يحجب الإنسان عن رؤية الحق رغم وضوحه [4].

قد وردت لفظة (لبوس) في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ [5]، وكلمة "اللبوس" من الفعل "لبس"، فعول بمعنى (مفعول)، كما في "الركوب" بمعنى "المركوب"، واللبوس يراد به: الدِّرْعَ" [6]، و"اللبوس هو ما يُلبس من الثياب أو الدروع. قال قتادة: كانت صفائح، وكان أول من سردها وحلقها داود عليه السلام، فجمع بذلك بين الخفة والتحصين. وقيل: اللبوس هو كل آلة سلاح، كالسيف والرمح والدرع والبيضة، وما يجري مجرى ذلك، وكان نبي الله داود عليه السلام أول من صنع الدروع التي تُسمى الزرد[7] ، وَقيلَ: نزلَ ملكانِ من السماء فمرا بداودَ، فقال أحدهما للآخر: نعمَ الرجلُ إلاّ أنّه يأكلُ من بيتِ المالِ، فسألَ اللهَ أن يرزقه من كسبهِ، فألان له الحديدَ، فصنعَ منه الدروعَ،

---

(١) البقرة: ٤٢

(٢) الجاثية:٢٣

(٣) الكهف:١٠٤

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ١٩-٢٣ .

(٥) الأنبياء:٨٠

(٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ. : ٧٣٥.

(٧) البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (٧٥٤هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، ٤٥٦/٧.

امتَنَّ تعالى عليه بإيتائهِ حكمًا وعلمًا وتسخيرَ الجبالِ والطيرِ معه وتعليمَ صنعةِ اللبوس، وفي ذلك فضلُ هذه الصنعةِ إذ أسندَ تعليمها إليهِ تعالى، ثم امتَنَّ علينا بها بقوله: ﴿ لِتُحۡصِنَكُمۡ مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ ﴾ ، أي: ليكون وقايةً لكم في حربكم وسببَ نجاةٍ من عدوّكم"[١] .

الثياب:

وردت لفظة الثياب في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [٢]

قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ :"على تقدير يفعلون "من" ثنيت "و"الصدور "منصوبة ذلك كان من فعل بعض المنافقين كان إذا مر برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم غطى وجهه وثنى ظهره"[٣]، كما وردت لفظة "﴿جَنَّ﴾ [٤] بمعنى: غطى"[٥].

وفسّر الشيخ الطوسي قوله تعالى الآية بقوله: "يثنونها على ما هم عليه من الكفر، ويثني الكافر صدره على سبيل الانحناء، في خطابه لكافر مثله ممّن يختصّه لئلا يعرف الله ما أضمره . . ، فيولّي ظهره إذا رأى النبيّ ﷺ وغطى وجهه بالثوب وأصل الثني العطف، وثنيته عن كذا أي غطيته و منه الاثنان لعطف أحدهما على الآخر في المعنى، و منه الثناء لعطف المناقب في المدح، و منه الاستثناء لأنّه عطف عليه بالإخراج منه" [٦]

---

(١) البحر المحيط في التفسير: ٤٥٦/٧.

(٢) هود: ٥

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٣٣/١٥.

(٤) الأنعام:٧٦

(٥) العمدة في غريب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي (٤٣٧هـ) ، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/ ١٨.

(٦) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي،١٢٠٩ هـ.:٥/ ٤٤٩

أما الشيخ الطبرسيّ فقد ذكر:" إنّ المشركين إذا مروا برسول الله ﷺ طأطأ أحدهم رأسه و ظهره هكذا وغطّى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية، المعنى: لما تقدم ذكر القرآن بيّن ﷺ فعلهم عند سماعه فقال ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ﴾ يعني الكفار والمنافقين ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ أي يطوونها على ما هم عليه من الكفر"[١] ، وقال في موضع آخر" الغُمّة ضيق الأمر الذي يوجب الحزن و الغُمّة و الكربة و الضغطة و الشّدّة نظائر و نقيضه الفرجة و قيل غُمّة مغطى تغطية خبره مأخوذ من غَمّ الهلال إذا حال دون رؤيته غيم"[٢]، والمقصود بالآية "الكفار من قوم محمد ﷺ، وقد ذكر عن هؤلاء الكفار أمرين: الأول: أنهم ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، أي يطوونها ويعطفونها، إذ يُقال: ثنيت الشيء إذا طويته وعطفته" [٣]، وهذا تصوير لحالهم فهم يغطون رؤوسهم بملابسهم عند محاولة التخفي[٤]، والآية فيها وجهان: الوجه الأول: رُوي أنّ طائفة من المشركين قالوا : إذا أغلقنا أبوابنا وأرسلنا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا ؟ وعلى هذا التقدير كان قوله: "ألا حين يستغشون ثيابهم" على أنّهم يستخفون منه حين يستغشون ثيابهم، أما الوجه الثاني : روي أن بعض الكفار كان إذا مر به رسول الله ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه، والتقدير كأنه قيل : إنهم ينصرفون عنه ليستخفوا منه حين يستغشون ثيابهم لئلا يسمعوا كلام رسول الله وما يتلو من القرآن وليقولوا في أنفسهم ما يشتهون من الطعن، إذ كانوا يثنونها على عداوة النبي ﷺ" [٥]، وهناك تفسير آخر يقول إن "استغشائهم ثيابهم" وهو عند تغطيتهم بثيابهم أثناء النوم

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م ، ٥/ ٢١٦

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥/ ١٨٦

(٣) التفسير الكبير، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، د.ط : ١٤٨/١٧

(٤) ينظر: تفسير الميزان:١٤٧/١٠

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٤٣/٥-٢٤٤.

إذ يكون الإنسان في أشد حالات الخفاء والانفراد. والمعنى هنا أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم.[١] وكل ذلك يشير على حقيقة الآية.

ومن ألفاظ التغطية لفظة (الثياب) في قوله تعالى﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [٢] في الآية الكريمة والثياب هنا جاءت بمعناها الحقيقي ويراد به تطهير الثياب من النجاسات، ويُفهم من ذلك تطهير الجسم أيضًا، بما يتناسب مع السياق،وتعددت التفسيرات بشأن هذا التطهير؛ فبعضهم رأى أنّ المراد هو تطهير الثياب للصلاة،بينما ذهب آخرون إلى أنّه تطهير جسديّ عام لإزالة مالا يليق بمقام النُبوّة [٣]، وقوله تعالى:﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾[٤]

فقوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [٥]أي في وقت القيلولة والاستراحة، إذ يخلع الإنسان ملابسه التي يرتديها أثناء لقاء الناس، طلبًا للراحة والاسترخاء [٦] ، وقد أوضح الألوسيّ أنّ طرح الثياب يشير إلى خلع ملابس النوم وارتداء ملابس اليقظة، وهو وقت يُحتمل فيه انكشاف العورة، أما قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾، فيعني حين تخلعون ملابسكم التي ترتدونها أثناء النهار وتضعونها جانبًا. و"الظهيرة" هنا تفسّر بوقت الظهر، وقد فُسّرت ﴿ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم﴾ أيضًا بمعنى خلعها بسبب

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: ١٤٨/١٧

(٢) المدثر: ٤

(٣) ينظر: تفسير روح المعاني: ١٣٢/١٥

(٤) النور: ٥٨

(٥) النور:٥٨

(٦) ينظر: تفسير الكاشف :٥/ ٤٣٩-٤٤٠.

حرارة الظهيرة، وذلك على تقدير وجود مضاف محذوف، أي "حين تضعون ثيابكم من أجل حرّ الظهيرة [1]، ووردت الثياب كدلالة حقيقية على التغطية.

٣.المدثر: ومن الألفاظ الدالة على التغطية، وفي قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[2] "المدثر" بتشديد الدال والثاء، أصلها: "المتدثّر"، وهو اسم فاعل من الفعل "تدثّر" أي تغطّى بالثياب عند النوم. والمعنى: يا من تغطيت بالثياب للنوم، والخطاب موجه إلى النبي ﷺ، إذ كان على تلك الهيأة ، فخُوطب بوصفٍ مأخوذٍ من حالته تأنيسًا له وتلطيفًا"[3] ، و"كلمة «المدّثّر» تعني المتغطي بثيابه، أي الذي يلبس الدثار، وهو الثوب الذي يُرتدى فوق الشعار، أما الشعار فهو الثوب الملاصق للجسد مباشرة"[4]، وقد اتّفق المفسرون على أنّ لفظة (المدثر) تدل على التغطية وأصل الكلمة (المتدثّر) اسم فاعل من الفعل "تدثّر"، أي تغطّى بثيابه عند النوم. فالدِّثار في اللغة هو ما يُرتدى فوق الشِّعار، أي الثوب الذي يلي الجسد، ومن هنا فإنّ "المدّثّر" هو الذي لفّ جسده بغطاء خارجي، إما طلبًا للدفء أو للنوم، وقد خُوطب النبي ﷺ بهذا الوصف حال كونه متدثّرًا بثيابه، فجاء النداء بصيغة تُحاكي هيئته التي كان عليها، على سبيل التلطف والتأنيس[5] ، و ذكر الشيخ الطبرسيّ [6] أنّ الدلالة الحقيقية للفظ ترتبط بالتغطية والاشتمال، وهو ستر حسّي يتضمّن أيضًا إشارة معنوية إلى أن مرحلة النوم والخفاء قد انتهت، وحان وقت القيام بالرسالة، ويُفهم من ذلك أن النداء

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي، تح: على عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ:٤٠٢/٩.

(٢) المدثر: ١

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣٠ /٧٩

(٤) ينظر: جوامع الجامع: ٣٩٠/٤

(٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ، ٣٠ /٧٩

(٦) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى ٥٤٨هـ)، الملقب بـ "أمين الإسلام"، أبرز مفسري الشيعة الإمامية القرن السادس الهجري. وقد ترك إرثًا علميًا ضخمًا، يأتي في مقدمته تفسيره الموسوعي الشهير "مجمع البيان في تفسير القرآن"، الذي يجمع بين الرواية والدراية واللغة، إضافة إلى كتب أخرى كـ"جوامع الجامع"

يحمل بُعدًا بلاغيًا[١]، إذ ربط بين هيأة النبيّ ﷺ الظاهرة ومضمون التكليف الإلهي، وهو القيام والإنذار، فجاء التعبير بصيغة "المدّثّر" تهيئةً وتدرّجًا في الانتقال من حال السكون إلى حال الحركة والدعوة.

٤.المُزّمِل: ومن ألفاظ التغطية لفظة (المزمل) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾[٢] "تزمّل في ثوبه: التفَّ، وزمّل: لَفّ"[٣]، أي: يا مَن تَزَمَّلَ بثيابه، أي التفَّ بها، أو وهو المُتَزَمِّلُ بعباءة النبوّة، أي المتحمِّلُ لأعبائها وأثقالها، وقيل: المقصود به النائم، إذ كان قد تَزَمَّلَ للنوم، وقد خُوطِبَ بهذا اللقب في أوّل الأمر، حين بدء الوحي[٤] وتُعدُّ هذهِ الآيةُ من أوائلِ ما نَزَلَ على النبيّ الأعظمِ (ﷺ)، وقد خَاطبَهُ ﷻ بلقبِ "المُزَّمِّل"، لأنَّه كان حينئذٍ مُشْتَمِلًا بكِسائِهِ، لسببٍ من الأسباب، فخاطبَهُ العليُّ الأعلى بالهيأة التي كانَ عليها، وذلكَ على سبيلِ الملاطفةِ والرِّقَّةِ في الخطاب[٥] ، وتدلُّ لفظة (ٱلْمُزَّمِّلُ) في الآية الكريمة على معنى الغطاء والاشتمال، وقد فسره المفسرون بأنه مأخوذ من "تزمّل في ثوبه" أي التفَّ به ولفَّه على جسده، فهو دالّ على التغطية الحسيّة للبدن، وذهب بعضهم إلى أنّ النداء بهذا الوصف كان حال كون النبي ﷺملتفًّا بثيابه للنوم، إذ يُعرف الوحي (بلاغياً) بأنه "الإشارة السريعة" التي تتم بطريقة سرية وخفية غير معتادة للبشر[٦] ، وفي هذه الأقوال يظهر البُعد الدلاليّ للفظ في معنى الغطاء والاشتمال، سواء أكان ماديًّا بثوب أو معنويًّا بحمل الرسالة، وجاء الخطاب الإلهيّ بهذه الصيغة الملاطفة وصفًا له بالحال التي كان عليها، إيذانًا بلطف الابتداء وبداية عهد النُبوّة.

---

(١) ينظر: جوامع الجامع : ٣٩٠/٤

(٢) المزمل : ١

(٣) تفسير البحر المحيط:٣٠٩/١ غطاء ١٠

(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٥٦٨

(٥) ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤٤٥/٧

(٦) ينظر: المباحث القرآنية عند السيد محمد حسين الجلالي، بركاوي دارم القريشي، جاسم فريح دايخ الترابي، مجلة كلية التربية جامعة واسط، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر، نيسان ، ٢٠١٩، ٢٥.

٥.**جلباب:** ثوب واسع فضفاض تلبسه المرأة فوق ملابسها لتغطية جسدها بالكاملة خاصة الرأس والصدر والظهر، ويقصد به الملحفة أو العباءة، وهو باتفاق العلماء غطاء يستر البدن [١].

وقد وردت هذه اللفظة للدلالة على الغطاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [٢]، فقيل في معنى جلابيبهن "الجلباب: هو ثوب أكبر من الخمار" [٣]، وقال ابن عاشور في تفسيره قوله تعالى (فلا يؤذين) "أُتبع النهي عن أذى المؤمنات بأنّهُنّ قد أُمرن باتقاء أسباب الأذى ،لأنّ من شأن المطالب السعي في تذليل وسائلها[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾" [٥] فدلت لفظة (جلباب) دلالة حقيقية على الغطاء والأمر المنزل بالنصّ القرآنيّ، ومعنى الجلباب هو ثوب أكبر من الخمار، ترتديه النساء ليستر أجسادهن من أذى الفتنة وهو ما ذُكر في الآية من قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ أي اتقاء أسباب الأذى كما ورد في تفسير الآية الكريمة.

ومن الألفاظ الدالة على الغطاء:

١.**الفرش:** وتطلق لفظة «الفَرْش» على ما يُفترش من البساط أو السرير، وكُلِّ ما يُمهد ويُوطأ، كما يُطلق على صغار الإبل والغنم، فيقال: «الفَرْشُ من الأنعام: صغارُها»، و«فَرَشَ الشيءَ يفْرُشُهُ» أي بَسَطَه ومهَّده [٦]

---

(١) ينظر: كتاب المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وصورتها دار الفكر ببيروت، ط ٢، ١٩٧٢م، ٢/ ٨١٣، باب اللام.

(٢) الأحزاب: ٥٩

(٣) ينظر: التفسير الكبير المسمى بمفاتح الغيب: ٢٠٧/٧

(٤) التحرير والتنوير: ١٠٧/٢٣

(٥) الإسراء: ١٩

(٦) لسان العرب: ٦ /٣٢٨، مادة: فرش.

ووردت لفظة الفرش مفردة في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [1]،"ووردت بصيغة الجمع في موضعين من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴾" [3] والفرش: جمع فراش، وهو الموطأ للنوم عليه بطائنها، وهو ما يُغطى به [4] وأراد بالفرش المهاد المهيأ للاضطجاع" [5]، وذهب السيد الطباطبائي إلى أنّ:" المراد بالفرش ما يُفترش من الأنعام، أي ما يُنتفع به من أصوافها وأوبارها وفرائها، أو ما يُفترش للذبح لصِغره، مقابل الحمولة التي يُحمل عليها" [6] ، أما الشيخ الطبرسيّ فقد بيَّن أنّ معنى (الفرش) يجمع بين دلالتين هما صغار الأنعام وما يُفترش من منتجاتها، فذكر أنّ "الفرش صغار الأنعام التي لا تُركب"، وقيل: ما يُفترش من جلودها وصوفها ووبرها، وهو من تمام النعم التي امتن الله بها على عباده" [7]، ومن خلال هذين التفسيرين، يتبيَّن أنّ الدلالة الحقيقة للفظة (الفَرْش) قد جمع بين المعنى المادي المباشر (صغار الأنعام)، والمعنى الاستعمالي الدلاليّ (ما يُفترش أو يُنتفع به منها) فكان عليهم أن يشكروا نعم الله ولا يكفروا بها [8]

---

(1) الأنعام: ١٤٢

(2) الرحمن: ٥٤

(3) الواقعة: ٣٤-٣٥

(4) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٩/ ٤٨٠

(5) الألفاظ الدالة على حرفة النسج في القرآن الكريم دراسة دلالية ، أ.د. غازي مطشر البدري، دواة، مج ٥، ع ١٨، ٢٠١٨: ٧٦

(6) الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ٢٣٨

(7) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩٥/٤

(8) ينظر: أضواء البيان: / ١٩٨

٢.(حلية) : كالحلي ، والجمع حلى وحلى، والحلي كل حلية حليت بها امرأة أو سيفا ونحوه ، هو اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة ، والجمع حلي"[١]، وقد وردت لفظة (حِلية) في قوله تعالى: ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [٢]، و"الحلية التي تستخرج من البحر الملح اللؤلؤ والمرجان، ويلبس ذلك الرجال والنساء وإن اختلفت كيفية اللبس أو تماثل، عبر لبس نسائهم بلبسهم كونهن منهم أو لكن لبسهن لأجلهن، ولا نعلم حلية تستخرج من الماء العذب" [٣]

٣.السندس والاستبرق: ووردت لفظة (السندس والاستبرق) للدلالة على الغطاء في قوله تعالى:﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[٤] ، و"السندس هو الحرير الرقيق الناعم، بينما الإستبرق هو نوع من الديباج الغليظ. والسندس هو ضرب من الديباج الرقيق ، وقيل إن الإستبرق نوع من القماش، وأجمع أهل اللغة على أنهما من الكلمات المعربة، وذكر الزمخشريّ أنّ الإستبرق هو الديباج الغليظ، وأصله الفارسيّ استبر، ومعناه الغليظ مطلقًا، ثم خُصّ بغليظ الديباج وعُرّب، وهو عربي الأصل مأخوذ من البراقة، وذلك لقراءته بوصل الهمزة [٥].

جاء خطاب الآية للعرب بوعدهم بلباس مما تعظمه نفوسهم وتشتهيه، والسندس هو ما يُلبَس، بينما الإستبرق هو ما يُفترَش ، وذكر محمد جواد مغنية أنّ معنى ثيابهم من حرير أي سميك ورقيق، أما قوله { متقابلين } فوصف جلوسهم في الجنة على أسرة متقابلة في اتجاه بعضهم أي ثيابهم من الحرير الرقيق والسميك ، ويجلسون على أسِرّة في اتّجاه بعضهم مع بعضهم الآخر يسمرون ذاكرين وشاكرين لنعم الله

---

(١) لسان العرب: ٢١٣/٤، مادة (حلا).

(٢) فاطر: ١٢

(٣) ينظر: روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٥٥/٧

(٤) الدخان: ٥٣

(٥) ينظر روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ١٣٣/١٣

ورضائه[1] ، وهي إشارة إلى الألبسة المتنوعة المُعدّة لهم، ، التي وُضعت لتلبية احتياجات الحياة اليوميّة في عالمنا، تعجز عن وصف طبيعة ذلك العالم الكامل والعظيم، فضلاً عن إنّ تنوع هذه الألبسة يدلُّ على تفاوت مقامات القرب بين أصحاب النعيم، "وَالْإِسْتَبْرَقُ: الدِّيبَاجُ الْقَوِيُّ يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ وَهُوَ مُعَرَّبُ اسْتَبَرَهْ فَارِسِيَّةٌ، وَهُوَ الْغَلِيظُ مُطْلَقًا ثُمَّ خُصَّ بِغَلِيظِ الدِّيبَاجِ، ثُمَّ عُرِّبَ، ثُمَّ وَصَفَ نَعِيمَ نُفُوسِهِمْ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَجَالِسِهِمْ وَمُحَادَثَاتِهِمْ بِقَوْلِهِ: (مُتَقَابِلِينَ)، لِأَنَّ الْحَدِيثَ مَعَ الْأَصْحَابِ وَالْأَحِبَّةِ نَعِيمٌ لِلنَّفْسِ فَأَغْنَى قَوْلُهُ: (مُتَقَابِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اجْتِمَاعِهِمْ وَتَحَابِّهِمْ وَحَدِيثِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ وَأَنَّ ذَلِكَ شَأْنُهُمْ أَجْمَعِينَ بِأَنَّ ذِكْرَ مَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ وَهُوَ صِيغَةُ مُتَقَابِلِينَ وَمَادَّتُهُ عَلَى وَجْهِ الْإِيجَازِ الْبَدِيعِ" [2]، ووردت ألفاظ الحرير على تنوعها كدلالة حقيقية لألفاظ الغطاء كونها من لباس أهل الجنة وما يتنعمون به.

٤.الأرائك: "الأريكة : سرير في حجلة والجمع أريك وأرائك، وفي التنزيل:﴿ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [3]، و"الأرائك السرر في الحجال، والأرائك الفرش في الحجال وقيل : هي الأسرة وهي في الحقيقة الفرش كانت في الحجال أو في غير الحجال وقيل : الأريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة"[4]، ووردت في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ﴾ [5]و"الاتكاء على الأرائك"، فهو موضع راحة واستقرار وثواب عظيم، فقد وصف الله جل شأنه حال أهل الجنة بأنهم يجلسون

---

(1) ينظر: الكاشف: ٧ /١٥-١٦.

(2) ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل :١٢/ ٤٧١-٤٨١.

(3) يس:٥٦

(4) لسان العرب: ٩١/١، مادة (أرك).

(5) التحرير والتنوير: ٣١٦/٢٥

متمددين ومسترخين على السرر المزينة بالثياب الفاخرة والستور، داخل الحجال (الخيام المزخرفة) مستمتعين بنعيم الجنة[١]

٥.الأكمام: من ألفاظ الغطاء (الأكمام) في قوله ﷻ: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ١١﴾ [٢].

الكُم بضم الكاف هو مدخل اليد ومخرجها من الثوب وجمعه أكمام[٣] و"(الأكمام) هو ما غَطَّى وكل شجرة تخرج ما هو مُكَمَّم فهي ذات أَكمام وأَكمامُ النخلة ما غَطى جُمّارَها من السَّعَف والليف والجِذْع وكلُّ ما أَخرجته النخلة فهو ذو أَكمام فالطَّلْعة كُمُّها قشرها ومن هذا قيل للقَلَنْسُوة كُمَّة لأنها تُغَطِّي الرأْس ومن هذا كُمّا القميص لأنهما يغطيان اليدين"، بل إنَّ كُلَّ ما أخرجتْهُ النخلةُ فهو ذو أكمامٍ؛ فالطَّلعةُ كِمُّهَا قشرُهَا. ومن هذا المعنى اشتُقَّ لفظُ "الْكُمَّةِ" للقلنسوةِ لأنَّهَا تُغطِّي الرأسَ، وكذلك "كُمَّا القميصِ" لأنَّهُمَا يُغطِّيانِ اليدينِ"[٤].

وقال "يغفر الذنوب، العفو من "المحو والطمس"، ومنه يقال "عفت الرياح الآثار" أي درستها ومحتها، وهو ما يعكس الدلالة الحرفية للتغطية والإزالة"[٥]، وتأويل الغفران في اللغة التغطيةُ على الشيء ومن ذلك المِغفَرُ، ما غطَيَ به الرأس، الغِفارة: خرقة توضع فوق الخمار لتقيه من أن يصيبه دهن الرأس، وتطلق

---

(١) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢١٣/٢

(٢) الرحمن: ١١

(٣) ينظر: مختار الصحاح، الرازي زين الدين محمد بن أبي بكر، المكتبة العصرية٠والدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م: ٢٧٣/١.

(٤) كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ٥ / ٩٧، ٥/ ١٥٣ (الحشر: ٢٤) ، ٥/ ٢٩٩ (المطففين: ١٣).

(٥) العفو وأنواعه من منظور قرآني، أ.د علاء حسين خلف الشجيري، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، (١٣) ٣٦، جامعة واسط، ٢٠١٧، ٢٢٥.

أيضا على جلدة تكون على رأس القوس يجري عليها الوتر، كما تطلق على السحابة التي تعلو السحاب. [1]

الخمار: ووردت لفظة الخمار في قوله تعالى:"﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [2]، قال الشيخ الطبرسيّ (٥٤٨هـ): "الخُمُر المقانع جمع خِمار وهو غطاء رأس المرأة المنسدل على جيبها أمرن بإلقاء المقانع على صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل: إنّهُنّ كُنّ يُلقين مقانعهُنّ على ظهورهُنّ فتبدو صدورهُنّ، وقد يخرج اللفظ عن حقيقته إلى المجاز حتى كُنى عن الصدور بالجيوب، لأنّها ملبوسة عليها، وقيل: إنّهُنّ أُمرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن وأعناقهن". [3]

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٦ / ٦٤٦، (غفر)

(٢) النور: ٣١

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تح: السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م ، ٧/ ٢١٧

المبحث الثاني: الدلالة الحقيقية لألفاظ الستر في القرآن الكريم.

أولاً: الستر:

الستر لغةً: يعني تغطية الشيء وإخفاؤه وحجبه عن الأنظار، "جمع السِّتْرِ ستورٌ وأستار في أدنى العدد، وستَرتُه أَسْتُرُهُ سَتراً وامرأةٌ ستيرةٌ: ذات سِتارةٍ، والسُّتْرةُ: ما استَتَرْتَ به [من شيءٍ كائناً ما كانَ] ، وهو السِّتارُ والسِّتارةُ، والسُّتْرةُ: ما استتر الوجه به، والسِّتار: موضع. [ويقال: ما لفلانٍ سِتْرٌ ولا حِجْرٌ، فالسِّتْر الحَياء والحِجْرُ العَقْلُ]"[1] قال ابن دريد [ستر] و"سترت الشَّيْء أستره ستراً وأستره إذا غطيته. والستر: مَعْرُوف وَالْجمع أَسْتَار وستور. وأستار الْكَعْبَة: لباسها. وكل شَيْء سترته فالشيء مَسْتُور وَالَّذِي تستره بِهِ ستر لَهُ. وَامْرَأَة ستيرة: حيية وخفرة. والستارة: مَا سترك من شمس وَغَيرهَا. والستار: مَوضِع"[2]، وقال الأزهريّ " السِّتْرُ مَعْرُوف، والجميعُ أستارٌ وسُتور، وَالْفِعْل سَتَرْتُه أستُرُه سَتراً، وامرأةٌ سَتيرةٌ: ذاتُ سِتارة، والسَّتْرةُ: مَا استترتَ بِهِ من شَيْء كَائِنا مَا كَانَ، وَهُوَ أَيْضا السِّتارة، يُقَال مَا لفُلَان سِتْر وَلَا حِجْر، فالسِّترُ: الْحيَاء، والحِجْرُ: الْعقل. وَقَالَ أَبُو سَعيد: سمعتُ العَرَب تَقول للأربعة: إسْتار، لِأَنَّهَا بالفارسيّة جِهَار، فأعربوه وَقَالُوا: إسْتار"[3]، قال ابن فارس: (سَتَرَ) السِّينُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْغِطَاءِ. تَقُولُ: سَتَرْتُ الشَّيْءَ سَتْرًا. وَالسُّتْرَةُ: مَا اسْتَتَرْتَ بِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ. وَكَذَلِكَ السِّتَارُ. فَأَمَّا الْإِسْتَارُ، وَقَوْلُهُمْ إِسْتَارُ الْكَعْبَةِ، فَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ مِنَ السِّتْرِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا تُسْتَرُ بِهِ الْكَعْبَةُ مِنْ لِبَاسٍ. إِلَّا أَنَّ قَوْمًا زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنَ اللِّبَاسِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْعَدَدِ. قَالُوا: وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْأَرْبَعَةَ الْإِسْتَارَ، قَالُوا: فَأَسْتَارُ الْكَعْبَةِ: جُدْرَانُهَا وَجَوَانِبُهَا، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ، وَهَذَا شَيْءٌ قَدْ قِيلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ [4]قال تعالى:﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ

---

(1) كتاب العين: ٧/ ٢٣٦-٢٣٨، (باب السين والتاء واللام)

(2) جمهرة اللغة : ١/ ٣٩٢ ، باب(ت ر س)

(3) تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٦٥-٢٦٦

(4) مقاييس اللغة: ٣/ ١٣٢

وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [1]، والسِترُ بالكسر الاسم وهو ما يُسترُ به، والسُتُر: بالضم جمع سِتار بمعنى سِتر، أَسْتُرُهُ إذا غطَّيتَه، فاستتر [2]، وذكر الجوهري أنّ أبا نصر قال: سترٌ أحمرُ رقيقٌ من صوف يُسْتَشَفُّ ما وراءه، والشغاف أيضا: غلاف القلب، وهو جلدةٌ دونَه كالحجاب،يقال:شَغَفَه الحُبُّ، أي بلغ شَغافه ...، في قوله تعالى ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [3] والمراد: دخل حبه تحت الشغاف، والرِواقُ: سترٌ يُمَدُّ دون السقف، يقال: بيتٌ مُرَوَّقٌ. ومنه قول الأعشى[4]: "فَظَلْتُ لديهم في خِباءٍ مُرَوَّقِ"[5]، والجُنة بالضم: ما استترت به من سلاح، والجنة: السترة، والجمع الجُنَنُ. يقال: اسْتَجَنَّ بِجُنّةٍ، أي استتر بسُترة، وقال" وخِباءٌ مَجْبٍ: لا ستر عليه" [6]

ومعنى الستر عند ابن سيده هو ستَر الشيءَ يَسْتُرُه ويَسْتِرُه سَتْراً وسَتَراً أخفاهُ[7]، في قولُه تعالى﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [8]

وذكر الزبيديّ أنّ "(السِّتْر، بالكَسْرِ) ، معروفٌ، وَهُوَ مَا يُسْتَر بِهِ، (واحِدُ السُّتُورِ) ، بالضمّ، (والأَسْتَارِ) ، بالفَتْح، والسُّتْرِ، بضَمَّتين، وَهُوَ مُسْتَدْرَكٌ على المُصَنِّف. { والجَنَنُ محرَّكةً: القَبْرُ نَقَلَهُ الجَوْهرِيُّ سُمِّي بذلِكَ لسَتْرِه المَيِّت وأَيْضاً: المَيِّتُ لكَوْنِه مَسْتُوراً فِيهِ فَهُوَ فِعْلٌ بمعْنَى مَفْعولٍ كالنَّفْضْ بمعْنَى المَنْفوضِ وأَيْضاً: الكَفَنُ لأَنَّه يَجُنُّ المَيِّتَ أَي يَسْترُه وأَجَنَّه: كفَّنَهُ والجَنانُ: الثَّوْبُ واللَّيْلُ أوِ ادْلِهْمامُهُ وَهُوَ بعَيْنِه اخْتلاطُ ظَلامِه

---

(1) فصلت:٢٢

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦٧٦/٢

(3) يوسف: ٣٠

(4) ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس، تح: محمد حسين، د.ط، مكتبة الآداب ، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ٢١٩.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/ ١٣٨٢،

(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/ ١٣٨٢ ١٤٨٦

(7) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٦٥/٨

(8) الإسراء: ٤٥

فَهُوَ تكْرارٌ والجَنانُ: جَوْفُ مَا لم تَرَ لأَنَّه سُتِرَ عَن العَيْنِ الجَنانُ: القَلْبُ يقالُ: مَا يستقرُّ جَنانُه مِن الفَزَعِ سُمِّي بِهِ لأَنَّ الصَّدْرَ أَجَنَّه لاسْتِتارِهِ فِي الصَّدْرِ أَو لِوَعْيه الأَشْياء وضَمِّه لَهَا"[1]" وستَر الشيء يستُره سَترا :غطّاه، فاستتر و تستّر :تغطّى، والسِّتر و السِّتارة و السُّترة : ما يُستر به كائنا ما كان، وجمع السِّتر: سُتور وأستار [2] ، "والستر ما لا يُلبس كالأبنية وغيرها، وهذا يعني أن لفظة (الستر) تدل على الأبنية والحصون والجبال والأكنان من كل جنس وغيرها.: الأبنية وقيل: الستر اللباس وعن مجاهد: من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض[3]

ثانياً: الألفاظ الدالة على الستر في القرآن الكريم:

بدأت علاقة الإنسان بالأشياء المحيطة به منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض، فكان يستتر من حر الشمس في الجبال والكهوف والغيران والشجر والجدران والبيوت من أجل بقائه، ومن الألفاظ الواردة في القرآن الكريم كدلالة حقيقية؛ الستر، الجبال والأكنان وغيرها[4] .

١. (ستراً):

ورد لفظ (ستر) في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴾[5] ، اسم، والجمع أستارٌ وسُتُور، وسُتُر، والسِّتر ساتر، حجاب ما يُستر به، أي ليس لهم ستر يقيهم، قال الفراء(ت:٢٠٧هـ): "لا جبل ولا ستر ولا شجر هم عراة"[6] وتبعه الزجاج (ت ٣١١هـ) فقال: "أي لم نجعل

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٦٥/٣٤

(٢) الإفصاح في فقه اللغة: ٢ /١٣٦٦

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ: ٧٤٥/٢

(٤) ينظر: المعجم المفصل في المترادفات. مجيد طراد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م: ١ /٢١٠

(٥) الكهف:٩٠

(٦) معاني القرآن، الفراء: ٢/ ١٥٩

لهم شيئا يظلّهم من سقف أو ساتر" [١] وقال النحاس "أي ليس لهم بنيان [٢] أي للدلالة على المانع الساتر غير الملاصق للجسد والذي يحمي القوم من الشمس الحارقة وقد جاءت بمعنى الستر الحماية الظل المأوى والمقاوم، وذكر السيد الشيرازي

أنّ القوم يعيشون حياة بدائية[٣] ، بينما في زهرة التفاسير أُضيف بعد آخر حيث ذكر " أنّ الشمسُ تشرق عليهم لافحةٌ لهم أو غير لافحةٍ، ولم يجعل الله لهم من دونها مقاومًا لها سترًا، يسترهم عنها فلم تكن لهم ظلالٌ تظلُّهم، وظاهر القول أنهم لم تكن لهم ثيابٌ تسترهم منها في ظلها وحرورها، وهذا أنهم بدائيون ليسوا متحضرين وليست لهم أيُّ حضارةٍ إنسانيةٍ، بل هم على البداوة الأولى، وإن كان لهم بعض القوة أو المصادر المالية، وقد وصف هؤلاء الأقوام بوصفٍ فيهم وفي أرضهم، أما أرضهم فهي أنها ليس فيها بناءٌ يظلُّ، ولا شجرٌ يثمر، وأما أنفسهم، فهو أنهم على البداوة الأولى وقد أفادت الوصفين الكلمة السامية لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً، أي ساترًا يسترهم من حرٍّ لافحٍ أو بردٍ قارصٍ" [٤] .

وهذا يدُل على أنّ لفظة "الستر" تُشير إلى المأوى أو الظل أو الحاجز الذي يقيهم من الحرّ وبهذا يتّضح أنّ مفهوم "الستر" يشمل كل ما يوفر الوقاية والحماية من العوامل الطبيعية سواء أكان ذلك ظلالًا أم مساكن أم أي شيء آخر[٥]، وقال الأخفَشُ في تفسيره {حِجَاباً مَّسْتُوراً} لأن الفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما يُقال: "إِنَّكَ مَشْؤومٌ عَلَيْنا" وميمون" وإنَّما هو "شائِم" و"يأمِن" لأنه من "شَأَمَهُم" و"يَمَنَهم" و"الحِجابُ" ها هنا هو الساتر".[٦]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٩/٣

(٢) معاني القرآن (النحّاس): ٢٩١/٤

(٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٩/ ٣٥٢.

(٤) ينظر: زهرة التفاسير: ٩/ ٤٥٨٣.

(٥) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة المعول، مدني ، علي خان بن أحمد: ٨ /٧٧

(٦) كتاب معاني القرآن للأخفش (الأخفش الأوسط): ٤٢٥/٢.

٢ .الجبال

مفرده جبل وهو كُل وتد للأرض عظم وطال وجاوز الكل ارتفاعاً[١]، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم للدلالة على الستر أن الله (ﷻ)وفّر للإنسان مواطن يستكنّ فيها داخل الجبال تحميه من الغارات وتقلبات الطبيعة [٢] وفي قوله تعالى﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ [٣]خطاب النبي صالح عليه السلام لقومه ثمود، حيث ذكرهم كيف أن الله جعلهم خلفاء قوم عاد وجعلهم يتمكنون في الأرض ليبيتوا التصور في السهول وينحتوا البيوت في الجبال، ويحثهم على ذكر الله وشكره وعدم الفساد في الأرض، "كانوا يبنونَ القصورَ في كُلِّ موضعٍ، وينحتونَ من الجبالِ بيوتًا يسكنونَهَا شتاءً؛ لتكونَ مساكنُهُمْ في الشتاءِ أحصنَ وأدفأَ، ويُروَى أنَّهُمْ لطولِ أعمارِهِمْ احتاجوا إلى نحتِ الجبالِ؛ لأنَّ السقوفَ والأبنيةَ كانتْ تبلى قبلَ فناءِ أعمارِهِمْ"[٤].

وقوله تعالى ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [٥] "وتنحتون " بفتح الحاء، وقُرئ :"فرهين" و "فارهين"، والفراهة: الكيس والنشاط" [٦] قوله فارهين صيغة مبالغة في قراءة الجمهور وبدون ألف بعد الفاء، مشتق من الفراهة وهي الحدث والكياسة، أي عارفين بنحت البيوت من الجبال بحيث تصير بالنحت كأنها مبنية، كانوا قدْ أعرضوا عنْ عبادةِ اللهِ تعالى، وأنكروا البعثَ وغرَّهُمْ أئمةُ كفرِهِمْ في ذلكَ، فجاءَهُمْ صالحٌ –عليهِ السلامُ– رسولًا يذكّرُهُمْ بنعمةِ اللهِ عليهِمْ بما مكنَّ لهُمْ منْ خيراتٍ، وما سخرَّ لهُمْ منْ أعمالٍ عظيمةٍ، ونزَلَ

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ١/ ١٠٥.

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ٧/ ٤٤١

(٣) الأعراف: ٧٤

(٤) مجمع البيان: ٤/ ٢٩١–٢٩٧.

(٥) الشعراء: ١٤٩

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل : ٤٠٨/٤

حالُهُمْ منزلةَ مَنْ يظنُّ الخلودَ ودوامَ النعمةِ [1]، و"قدْ استبدَّ بهِمُ الغرورُ بما أوتوا منْ قوَّةٍ في النحتِ والبناءِ، فاتخذوا منَ الجبالِ بيوتًا ظنًّا منهمْ أنَّهَا ستقيهِمْ بأسَ اللهِ وتمنحُهُمُ السترَ الأبديَّ، فكانَ ترفُهُمْ وحياتُهُمُ القائمةُ على الأثمارِ والقصورِ حجابًا غطَّى بصائرَهُمْ عنْ رؤيةِ الحقِّ، حتَّى جاءَهُمْ تحذيرُ نبيِّ اللهِ صالحٍ منْ مغبَّةِ هذا الطغيانِ وعاقبةِ الغفلةِ[2].

٣.الأكنان:

جمع (كِنّ) وهي المساكن والملاجئ والبيوت التي تُكن وتُحفظ فيها، وتدل على كلّ ما يواري ويقي من الحر والبرد، وقيل "الكِنُّ: ما يَرُدُّ الحَرَّ و البرْدَ من الأَبنية و المساكن، وقد كَنَنْتُه أَكُنُّه كَنّاً و الكِنُّ: كلُّ شيءٍ وَقَى شيئاً فهو كِنُّه و كِنانُه، و الفعل من ذلك كَنَنْتُ الشيء أَي جعلته في كِنٍّ" [3]

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمۡ مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا ﴾ [4] وتشير الآية الكريمة إلى أن الله سبحانه وفّر للإنسان مواطن يستكنّ فيها داخل الجبال، تحميه من الغارات وتقلبات الطبيعة. و"أكنانًا" جمع "كنّ"، وأصله الستر والإخفاء، مشتق من الفعل "أكنّ" أي ستر، وهو أبلغ من مجرّد الحماية الظاهرة، لما فيه من دلالة على الأمان الداخلي، فاللفظ يفيد المعنى الحقيقي للموضع المخبّأ[5] .

---

(1) ينظر: تحرير والتنوير:١٧٥/٢٠

(2) الكاشف: ٥١١/٥-٥١٢.

(3) لسان العرب: ١٣ /٣٦٠

(4) النحل :٨١

(5) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: ٧/ ٤٤١

٤ .المساكن:

مفردها مسكن، وهو مكان السكن، أي: البيت والمنزل"[١] ووردت للدلالة على الستر في قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٢] أي إنّها ريح مدمرّة: تُدَمّر كلّ شيءٍ بأمر ربّها. المراد من كلّ شيءٍ البشرُ ودوابّهم وأموالهم، لأنّ الجملة التالية تقول: فأصبحوا لا يُرى إلّا مساكنهم، وهذا يوحي بأنّ مساكنهم كانت سالمةً، أمّا هم فقد هلكوا، وألقت الرياح القويّة أجسادهم في الصحاري البعيدة أو في البحر، وقال البعض إنّهم لم يلتفتوا إلى أنّ هذه السحب السوداء هي رياح قويّةٍ مغبرةٍ إلا عند ما وصلت قريبًا من ديارهم، ورفعت دوابّهم ورعاتهم الذين كانوا في الصحاري المحيطة بهم من الأرض ورمتهم في الهواء، ورأوا أنّها تقتلع الخيام من مكانها وتلقيها في الهواء حتى كانت تبدو كالجواد، عندما رأوا ذلك المشهد، فرّوا والتجأوا إلى دورهم وأغلقوا الأبواب عليهم، إلا أنّ الأعاصير اقتلعت الأبواب وألقتها على الأرض أو حملتها معها، ورمت أجساد هؤلاء بالأحقاف وهي الرمال المتحركة [٣].وذكر الألوسي بأنّ الريح فجأتهم فدمرتهم، فأصبحوا لا يُرى إلّا مساكنهم. وَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ الفاءَ للتعقيب والدلالة على سرْعَةِ استئصالهم وَحُصُولِ دِمَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ. [٤]

٥ .الشجرة: "هي نبتة تقوم على ساق صُلْبة، وهي واحدة، الشَّجَر «شَجَرةٌ مُثمِرة»، والجمع: شجرات" [٥]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم للدلالة على الستر في قوله تعالى:﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) المنجد في اللغة :٣٤٢

(٢) الأحقاف:٢٥

(٣) الأمثل في كتاب الله المنزل: ٢٨٦/١٦.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ١٣/ ١٨٣

(٥) المنجد في اللغة العربية المعاصرةا:٧٤٧

إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ [١] ، والرضا هو نوع من العناية استدعى عد الرضا، وقد تعلق بالعمل أي مبايعتهم للنبي وفي الآية إخبار عن إثابته تعالى لهم نظير بيعتهم له ﷺ تحت الشجرة في بيعة الحديبية، إذ بايعه ﷺ من معه من المؤمنين، بالإضافة إلى تأييد الله لهم ورضاه عنهم وسُميت بيعة الرضوان لهذه الآية، والشجرة هي الشجرة المعروفة باسم السمرة. [٢]

٦.**الغُرف:** "جمع اَلْغُرْفَةُ: أي علّيّة من البناء، و سمّي منازل الجنّة غُرَفاً"[٣] ، ووردت للدلالة على الستر في قوله تعالى:﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[٤] ، واللام في كلمة «لَهُمْ» لامُ اختصاصٍ تفيد أن تلك الغرف خاصةٌ بهم ومهيّأةٌ لهم، والمعنى: أنّ هذه الغرف معدّةٌ لهم في الجنة إعدادًا يليق باختصاصهم بالثواب، والغرف جمع «غرفة»، وهي البيت المشيَّد فوق بيتٍ آخر، وتُسمّى «العُلِّيّة» . . . ومعنى قوله تعالى ﴿ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ ﴾أنّ هذه المساكن موصوفةٌ بتعدّد الطبقات وعلوّ بعضها فوق بعض، وكلُّ ذلك داخلٌ في حيّز لام الاختصاص، فالغرف العليا تابعةٌ للأصل، فهي لهم أيضًا، إذ إنّ ما فوق البناء في اصطلاح الفقهاء من توابع الملك، و"البناء في أصله وضع الشيء على الشيء على وصف يثبت كبناء الحائط"، ومنه سُمي كل مرتفع بناءً كالسماء"[٥] فيكون المعنى: أنّ لهم أطباقًا متراكبةً من الغرف، وهذا في مقابل ما قُرِّر لأهل النار في قوله

---

(١) الفتح:١٨.

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٨/ ٢٨٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن :٦٠٥

(٤) الزمر:٢٠.

(٥) البناء العقدي في السور المكية ودوره في إثبات وجود الله (دراسة تفسيرية)، أ.د حيدر تقي فضيل العلاق، حيدر حسين فليح، مجلة كلية التربية جامعة واسط، (٥٥)،١، ٢٠٢٤، ٥٦.

تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [1] ؛ فخُوْلِف بين الحالين: جُعِل للمتّقين غرفٌ تعلوها غرف، وجُعِل للمشركين ظللٌ من نارٍ من فوقهم وتحتهم، إشارةً إلى تنعّم المتّقين بالتنقّل في تلك الغرف، في حين يُحْبَس المشركون في موضعهم، وتتظاهر فوقهم وتحتهم الظلل النارية بإحاطة اللَّفْح من جميع الجهات[2].وأمّا :﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ فهي الغرف المحكَمة الجدران بالحجر والجصّ أو ما في معناهما، وهذا الوصف نعتٌ للغرف التي فوقها غرف، ويُفهَم منه بدلالة الفحوى أنّ الغرف التي تحتها كذلك مبنيّةٌ متينة، فغرف مبنية تحتها، وغرف من فوقها غرف (وقد جاء الاتصال بين النظر والنظير)، وهو ما يدل على تنوع النعم التي أعدها الله تعالى لعباده في الجنة[3]وفي رأي بعض المفسّرين في توجيه هذا الوصف مع أنّ الغرفة لا تكون إلا من بناء، لكن يمكن حمله على أنّه ليس وصفًا كاشفًا محضًا[4] ، بل للتنبيه على حقيقتها وتمييزها عن الظلل النارية المجازيّة لأهل النار، كي لا يُتوهَّم أنّ غرف المتّقين مجرّد سحابات ظلٍّ أو صورٍ معنويّة ، وفي الكشاف، ذكر بأنّ وصفها بـ «مَبْنِيَّةٍ» كأنّها في قوّة المنازل اللاصقة بالأرض من جهة كمال إحكامها" [5] ، تمهيدًا لِما بعده من قوله تعالى﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إذ المعروف أنّ الأنهار تجري تحت المنازل السفلية، فكأنّ النصّ يبيّن أنّ هذه الغرف العالية لم يَفُتْها شيءٌ من محاسن المساكن السفلى، وفي صيغة اسم المفعول «مَبْنِيَّةٌ» إشارةً إلى أنّها مهيّأةٌ لهم من الآن، فيُفهَم منها كون الجنة مخلوقةً حاضرةً، لا مجرد وعدٍ مستقبلي، في قوله تعالى﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[6] .

---

(1) الزمر:١٦

(2) ينظر: تفسير التحرير و التنوير: ٢٤/ ٥٧.

(3) ينظر: بلاغة الترتيب بين السور القرآنية عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان، د. رياض خلف خزي المرشدي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد٣٦، الجزء الأول، آب، ٢٠١٩، ٢٥.

(4) ينظر: التحرير و التنوير: ٢٤/ ٥٧.

(5) الكشاف: ٤/ ١٢١.

(6) ينظر: التحرير و التنوير: ٢٤/ ٥٧.

الفصل الثاني: الدلالة المجازية

المبحث الأول: الدلالة التشبيهية لألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الدلالة المجازية لألفاظ الغطاء والستر.

المبحث الثالث: دلالة الاستعارة والكناية لألفاظ الغطاء والستر.

الفصل الثاني: الدلالة المجازية

انتقل مصطلح علم البيان من الدلالة العامة والدلالة والإفصاح وما يدور في فلكها إلى الدلالة البلاغية (المجازات والتشبيهات)، وعلى المعنى الأول جاء في قوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ [١]

المبحث الأول: الدلالة التشبيهية لألفاظ الغطاء والستر:

أولاً: التشبيه

التشبيه لغة: التشبيه في اللغة عند أئمة المعاجم يدور حول معاني المماثلة والتمثيل والخلط والاشتباه، فقد عرّفه الفراهيدي بأنه خلط الأمر والتباسه على غيره [٢] ، بينما ذك الجوهري أن التمثيل هو المشابهة ويقال: "أشبهت فلانًا"[٣]، أما ابن سيده فقد أوضح أن "التشابه هو أن يشبه كل واحد منهما الآخر وأضاف أن من معانيه الخلط والالتباس"[٤]، وبيّن ابن منظور أن التشبيه هو التمثيل[٥]، وأشار الفيروز آبادي إلى أن قولهم "شُبِّه عليه الأمر" يدل على الخلط وعدم وضوح الحقيقة[٦].

---

[١] الرحمن: ١-٤.

[٢] كتاب العين: ٣/ ٤٠٤.

[٣] الصحاح تاج اللغة: ٦/ ٢٢٣٦.

[٤] المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: ٤ / ١٩٣ مادة (ش ب ه).

[٥] لسان العرب: ١٣/٥٠٣-٥٠٦

[٦] القاموس المحيط: ٤/٢٩٩

١. التشبيه: نماذج من ألفاظ في القرآن الكريم:

من ألفاظ الغطاء القرآنية:

١.اللباس:

"اللِّباس و اللَّبُوس و اللِّبس و المَلبَس : ما يستر الجسم. لَبِس الثوب يلبَسه لُبسا: غطّى به جسمه ليستتر به، وألبسته إياه"[١]،وقيل: "هو ما يُلْبَسُ"[٢].

"هو ما يحفظ البدن من الحرّ والقرّ، يقي الجسم عن الكثير من الأخطار"[٣]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم للدلالة على انتقال الدلالة الحقيقية إلى التشبيهية، في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴾ [٤] وشبه الليل باللباس وأداة التشبيه (الكاف المحذوفه) فجعل الليل كاللباس لستر أحوال الناس، وقيل المراد أنكم "تسكنون فيه وهو مشتمل عليكم"[٥]، أي أنّه جعل الليل كالغطاء.

ووردت هذه اللفظة للدلالة على الغطاء في قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ ﴾ [٦] ،"أي هن سكن لكم و أنتم سكن لهن[٧]، "شبه كل من الرجل والمرأة باللباس، أي المسكن، أو من الملابسة، وهي الاختلاط والاجتماع، ولما كان الرجل والمرأة يشتمل كل منهما على صاحبه،

---

(١) الإفصاح في فقه اللغة :٣٦٢

(٢) الصحاح : ٣ /٩٧٣.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥/ ٥

(٤) الفرقان ٤٨

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧٢/٥

(٦) البقرة:١٨٧

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ٢/ ٥٠٤.

شُبّه باللباس، فالرجل لباسَ المرأة، والمرأة لباسه، وفي هذا التشبيه نجد أنّ أداة التشبيه محذوفة، وكذلك وجه الشبه، وهو نوع من التشبيه يُسمى بالبليغ[١].

٢ .الغشاوة:

تغني الغطاء أو الحجاب، وقيل "على بصرِه و قلبه غَشْوٌ، وغَشْوَة ،و غُشْوَة ، وغِشْوَة ،وغِشاوة ،وغَشاوَة ،وغُشاوة ، وغاشِية هذه الثلاث عن اللحيانى: أى غطاء" [٢] ،وقد وردت هذه اللفظ في القرآن الكريم، وخرجت للتشبيه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ [٣]

وقال تعالى:﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [٤]

فحينما يظهر الخوف من الموت، تجدهم ينظرون إليك نظراً لا إرادة لهم فيه، وأعينهم تدور كأعين من يغشي عليه وعندما يزول هذا الخوف، يعودون للقتال، يطعنون بالكلمات الحادة، ويظهرون بخلًا بما نلتموه من الخير، أولئك لم يثبت الإيمان في قلوبهم، رغم أنهم قد يظهرونه في ألسنتهم، فأبطل الله أعمالهم وأحبطها، وكان ذلك يسيرًا على الله [٥]، وظهرت أداة التشبيه وهي (الكاف) في قوله تعالى (كالذي) ويتضح أن العيون حملت الدلالة التشبيهية للغطاء، في حضور الفعل (يغشى) إذ صور التعبير القرآني؛ حالة هؤلاء الأشخاص الذين يتصرفون بالخوف والانفعال

---

(١) ينظر: البلاغة الميسرة، مركز نون للتأليف والترجمة، جميعة المعارف الإسلامية، ط١، ٢٠١٤، ٦٤-٦٥.

(٢) المحكم و المحيط الأعظم: ٦ /٣٢، مادة (غ ش و).

(٣) لقمان: ٣٢

(٤) الأحزاب: ١٩

(٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٢٣٢-٢٣٣

بحالة من يغشى عليه من شدة الخوف وكأنها سكرات الموت، إذ تكون أعينهم مضطربة فيُغشى عليها ولا تعد مستقرة، فيفقدوا القدرة على السيطرة والثبات، مما يعكس حالة الهلع والفزع التي تصيبهم في مواجهة الموت[١] .

وقال:﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢]

﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ هو ظرف لمضمون طوي ذكره، فيُقصد بذلك حالهم في النار، إيذانًا بغاية العذاب وكثرته، وصورت الآية الكريمة أن العذاب سيكون محيطًا بالكافرين بشكل كامل، بما يعكس شدة العذاب وفظاعته، إذ يشملهم من جميع الجهات، كما يُستخدم ذكر الأرجل للإشارة إلى أنهم لا يستطيعون الجلوس أو الاستقرار، لعدم تحمله، وقيل أيضًا: إن الذي يقول لهم "ذوقوا ما كنتم تعملون" هو الله ﷻ أو الملك الموكل بهم [٣]، وتُظهر الآية أن هؤلاء الكافرين في غفلة تامة عن عواقب أعمالهم، وعندما يحيط بهم العذاب من كل جهة، يجدون أنفسهم في حصار عذاب شديد،﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [٤]

وذلك في يوم يتحقق فيه ما أنذروا به من عذاب، سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة. هذا العذاب هو عذاب جهنم وسيكون شديدًا فيتسلط عليهم من جميع الجوانب، أما نيران هذا اليوم (فنعوذ بالله) من التحافها والتهامها فتحيط بالمغضوب عليه، حتى إذا ذاب لحمه وتفتت عظامه ولم يبق منه شيء فكان هباءً منثوراً، دبت به الحياة من جديد، واستيقظت النيران لتعيد الكره خالدين فيها أبداً

---

(١) ينظر: من بلاغة القرآن لأحمد بدوي: ١٥٢

(٢) العنكبوت: ٥٥

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ٢١/ ٩

(٤) العنكبوت: ٥٥

إلى ما شاء الله، شُبه العذاب الذي سيحيط بالكافرين في يوم القيامة بالغشاء الذي يغطّيهم من جميع الجهات، فالآية تشير إلى أن العذاب سيغشى الكافرين كما يغشى الغطاء الجسم، أي أنه سيشملهم تمامًا ويغطيهم من فوقهم ومن تحتهم، وهو تمثيل لصورة ما أعد لهم من شدة العذاب وكثافته إذ يحيط بهم من كل جانب ويغمرهم غضب من الله عليهم. [١]

السقف:

"السقف: غطاء المنزل ونحوه"[٢]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم لتشبيه السماء بالسقف، في قوله تعالى ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ [٣]، فذكر الكرمانيّ (السقف) في الآية الكريمة بقوله: "هو السماء والغريب : العرش" [٤]، ويُعني به السماء كقوله: وجَعَلْنَا اَلسَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً [٥]، وأشار الأندلسي: أن قوله تعالى (وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ) أي: السماء، هو العرش و هو سقف الجنة [٦]، وقال ابن عاشور: وأمّا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ، فقد فسّروه بأنّه السماء، اعتمادًا على قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا"[٧]، وقوله: "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا" [٨]، فالرفع هنا حقيقي، ومناسبة القسم بالسماء أنّها مصدر الوحي كلّه، من توراةٍ وقرآن، كما أنّ تسميتها "سقفًا" جاءت على طريقة التشبيه البليغ، لما تتصف به من علوّ وإحاطة وحفظ. [٩].

---

(١) ينظر: الكاشف: ٦ / ١٢٠- ١٢١

(٢) المنجد في اللغة العربية المعاصرة :٦٧٨

(٣) الطور:٥

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني: ٢/ ١١٤٦

(٥) الهداية إلي بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب حموش القيسي: ١١/ ٧١١٦

(٦) النهر المادّ من البحر المحيط، الأندلسي، ٢/ ١٠٠٦

(٧) الأنبياء: ٣٢

(٨) الرحمن: ٧

(٩) التحرير والتنوير :٢٧/ ٣٧

البناء:

"وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء"[1]ويشير إلى التشييد والعمارة وقد وردت هذه اللفظة، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [2] ، قوله تعالى: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً» "أي مهادا ذللها لكم فصارت مهادا"[3]، "وَالْبِنَاءُ: مَا يُرْفَعُ سُمْكُهُ عَلَى الْأَرْضِ لِلِاتِّقَاءِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْمَطَرِ وَالدَّوَابِّ، وَوَصْفُ السَّمَاءِ بِالْبِنَاءِ جَارٍ عَلَى طَرِيقَةِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ"[4]، "ثم خلق الله الأرض التي هي مكانهم ومستقرّهم الذي لا بدّ لهم منه، وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه، ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار، ثم ما سوّاه ﷻ من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بإنزال الماء منها عليها"[5]، وفيها تشبيه للأرض بالامتهاد بالفراش، وارتفاع السماء بصورة البناء. [6]

٢. ألفاظ الستر في القرآن الكريم التي خرجت للتشبيه:

ومن ألفاظ الستر في القرآن الكريم والتي خرجت للتشبيه:

٥.المهاد:

"الفراش، وجمعه: أمهدة، ومُهد، وقد وردت هذه اللفظة في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [7] والمراد بها تشبيه الأرض بالمهاد المفترش، ليمكن الاستقرار عليها، والتقلب فيها، ومعنى

---

(١) لسان العرب: ١٤ /٩٥

(٢) البقرة: ٢٢

(٣) مجاز القرآن، معمر بن المثنى: ٣٤/١

(٤) التحرير والتنوير: ١٨٩/٢٤

(٥) الكشاف: ٩٣/١

(٦) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١١٥/٢

(٧) طه: ٥٣

المهاد والمهد واحد. وهو مثل الفرش والفراش. إلا أن المهد ربما استعمل فى رسم الآلة التي يجعل فيها الصبي الصغير ليحفظه، وهو يؤول إلى معنى الفراش. والمهد أيضا: مصدر مهد، يمهد، مهدا. إذا مكّن موضعا لقدمه، ومضجعا لجنبه[١].

و "(المهاد) الفراش الموطأ، وفي القاموس المهد الموضع الذي يهيأ للصبي كالمهاد وعليه فالمهد والمهاد بمعنى ويؤيده قراءة مجاهد وعيسى الهمداني «مهدا» وفي الآية حينئذ تشبيه بليغ وكل منهما مصدر سمّي به ما يمهد وجوز أن يكون باقيا على المصدرية والوصف بالمصدر كثير، أو لتقدير ذات مهاد أو مهد. وقيل: كما يمكن أن يكون المهاد مصدرا سمّي المفعول يحتمل أن يكون فعالا أي اسما على زنته يؤخذ للمفعول كالإله والإمام وجعل الأرض مهادا إما في أصل الخلقة أو بعدها"[٢]

٦.البيت

وسُمى بالبيت لأنه يُبات فيه، وهو مأْوَى الإنسان ليقيه من الحر والبرد، سواء كان بناء يظله سقف أو حكمه من صوف[٣]، والبيت من الألفاظ الدالة على الستر، وجاء في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾[٤]

وهذا التشبيه من قبيل تشبيه (الهيأة بالهيأة) بتشبيه حال من اتخذ الأصنام أولياء فعبدها، واعتمد عليها راجياً شفاعتها، واتخذها أولياء من دون الله ليستمد منهم القوة والمنعة والنجاة من الشدائد، كمثل العنكبوت في اتخاذها بيتًا تتوهم أن فيه ملجأً من الحرّ والبرد والآفات، وليس كذلك، فإن

---

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن:٢/٢٢٥

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ١٥/٢٠٥

(٣) الطراز الأول:٣ /١٩٠.

(٤) العنكبوت: ٤١.

بيتها أوهن البيوت لا يقي حرًّا ولا بردًا ولا يدفع عدوًّا، ولا أذىً وينتقض بأدنى ريح، فكذلك الأصنام لا تملك لعابدها نفعاً ولا ضراً ولا خيراً ولا شراً"[1] وهو تشبيه معنوي حسيّ، والمراد من البيت هنا بيتها المنسوج بخيوطها، فشُبّه المشركون في ضعف اعتمادهم على أوليائهم بالعنكبوت في ضعف بيتها [2]، و«الاتخاذ» في قوله: ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ بمعنى النسج الحقيقي للعنكبوت، فيه تشبيه لحال حال المشركين بحال العنكبوت التي تنسج بيتًا لتعتصم به، وهو أضعف من أن يقيها حرًّا أو بردًا أو أذى، فكما أن بيت العنكبوت لا يُغني عنها شيئًا، كذلك أولياؤهم لا يُغنون عنهم من الله شيئًا»، [3]وهذا المثل القرآني من أبلغ أمثال القرآن في الترشيح الفني للمعنى المجازي، إذ لا يهدف النص إلى بيان طبيعة بيت العنكبوت من حيث النسج المادي فحسب، بل إلى ترسيخ صورة ضعف الكافرين في أذهان السامعين من خلال تصوير بياني مألوف في البيئة البشرية، فمن اتخذ من دون الله أولياء يرجو نفعهم، كمثل العنكبوت التي تتخذ بيتًا تستظل به وتحتمي فيه، وهو أضعف البيوت وأوهَنها، لا يدفع عنها حرًّا ولا بردًا ولا عدوًّا، فشبه الله الكافرين في ضعفهم ووهمهم بالعنكبوت في ضعف بيتها»، وهنا يتضح أن النسج في الآية ليس مقصودًا بذاته، وإنما أُريد به الإيحاء المجازي بضعف التكوين والاعتماد؛ فكما أن خيوط بيت العنكبوت واهية رغم انتظام نسجها، فإن عقائد المشركين واهية رغم ما يحيطونها به من مظاهر القوة، ويصور القرآن مشهدًا طبيعيًا مألوفًا ليُجسد به ضعف العقيدة الباطلة، فجاء التشبيه بليغًا ودقيقًا، يُرسّخ في الوجدان عجز

---

(1) روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي البروسوي (١١٣٧)، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢: ٥٠١/٦.

(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٢٤

(3) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢١١.

الكافرين عن الدفاع عن أنفسهم كما تعجز العنكبوت عن الاحتماء ببيتها[١].

٧.الإكنان:

جاءت لفظة (كنّ) في القرآن الكريم بمعنى ما ستر ووقي من الحر أو برد[٢]، في قوله تعالى: في قوله تعالى: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [٣]، وتشير الآية إلى صفاء الجمال الذي لا يتغير، ويُقيد بالـ(مكنون) أي المستور بما يحفظه، لأن اللؤلؤ داخل الصدفة يبقى أصفى وأبعد عن التغيير، بالإشارة إلى صفاء النساء في الجنة كصفاء الدر الذي لا تمسه الأيدي [٤]، وهو تشبيه نساء الجنة (الحور العين) بـ اللؤلؤ المكنون، وبجمالٍ محفوظٍ لم تُمسّه يد ولا أصابه كدر[٥]، مما يضفي على التشبيه قيمة الجمال المصون والعفّة والبهاء الخالص.

أما النعمة الرابعة المذكورة لأهل الجنة فهي وجود الخدم والغلمان، كما تقول الآية: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾ [٦] واللؤلؤ المكنون هو اللؤلؤ داخل صدفه، إذ يكون في حالة شفافة وجميلة لا توصف. بينما إذا خرج من الصدفة، قد يتأثر بالهواء الملوث والأيدي التي تتناوله. وهذا يشير إلى أن غلمان الجنة وخدمها في درجة من الصفاء والجمال بإذ

---

(١) الألفاظ الدالة على حرفة النسج في القرآن الكريم دراسة دلالية ، أ.د. غازي مطشر البدري، دواة، مج ٥، ع ١٨، ٢٠١٨، ص ٨٥

(٢) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، الأندلسي: ٢٧١/١.

(٣) الواقعة: ٢٣

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧/ ١٣٩

(٥) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ط ١، ٢٧١/١

(٦) الطور: ٢٤

يشبهون اللؤلؤ المكنون وهو من جماليات التعبير القرآني[١] في تشبيه غلمان الجنة في جمالهم وصفائهم باللؤلؤ المكنون، أي اللؤلؤ المصون والمحجوب في أصدافه، لم تمسه الأيدي أو تتغير صفاته، وهو تعبير عن الطهارة التامة، والصفاء التام، والجمال المحفوظ وهو تشبيه تمثيلي. [٢]

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [٣] "البيض معروف و هو اسم جنس واحدته بيضة و المكنون هو المستور بالادخار قيل: المراد تشبيههن بالبيض الذي كنه الريش في العش أو غيره في غيره فلم تمسه الأيدي و لم يصبه الغبار، و قيل: المراد تشبيههن ببطن البيض قبل أن يقشر و قبل أن تمسه الأيدي" [٤]، وهو وصف الحور العين بأنهن كـ البيض المكنون، أي المحفوظ داخل قشره الأبيض النقي، لم يُلمس ولم يتلوث، دلالة على العذرية والنقاء والصفاء التام في اللون والخلق، وكل هذه التشبيهات الغرض منها هو تزيين المشبّه، وذلك بتحسينه وتجميله وإظهاره في صورة ترغبها النفس.

---

(١) ينظر: الامثل في كتاب الله المنزل:١٣/ ٢٧٠-٢٧٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧/ ١٣٩

(٣) الصافات: ٤٩

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٧/ ١٣٧

المبحث الثاني: الدلالة المجازيّة لألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم:

أولاً: المجاز في اللغة والاصطلاح:

المجاز لغةً هو من الفعل (جاز)، وجُزت الموضع أجوزهُ جوازاً: أي سلكته وسرت فيه، المجاز مشتق من جَوَز، جُزْت الطريق وجاز الموضع جَوْزا وجَووَّزا وجَوَازا ومجازا. وجازه: سار فيه وسلكه وأجازه: خلّفه وقطعه وأجازه أنقذه " [1]. و" الجيم والواو والزاي أصلان احدهما قطعُ الشيء، والآخر وسط الشيء، فأما الوسط فجوز كل شيء وسطه" [2]،"وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومأخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل والكناية"[3]، فضلاً عن أنّ الحقيقة مقدمة على المجاز كونها الأصل والمجاز فرعٌ، وما كان أصلاً فهو أسبق وهو الموضوع والمستعمل أولاً، ثم يأتي بعده (المجاز) فسواءً تجوّز الإنسان الأول باللفظة بعد، وضعها بأيام أم بعد شهور أم بعد سنين، فهذا ليس مهماً، لأنّ هذا التجوز هو حاجة تظهر للإنسان، فمتى تظهر، يقوم الإنسان بعملية التجوز فيستعمل اللفظة – الموضوعة لمعنىً معين– وهو المعنى الأول الحقيقي، في المعنى

---

(1) لسان العرب: ٢/ ٤١٦، (جَوَز)

(2) مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٤، (جَوَز)

(3) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٠

الجديد (المعنى المجازي) بشرط أن تكون هناك صلة بين المنقول والمنقول إليه ، وهذا حال كل الألفاظ التي تجوّزت بها العرب في لفتها [١]، ويُذكر أنّه "حين نزل القرآن الكريم بهذه اللغة كلّم الله بها العرب على قدر كلامهم وطرق تعبيرهم وسبل فصاحتهم حقيقة ومجازًا، وليس ذلك بغريب عليهم ولا بمنأى عنهم – وإن كان نظمه فوق مستوى قدراتهم – ولم يعترض منهم مُعترض على كثرة ما في القرآن من المجاز..."[٢]، ولفصاحته وبلاغته، فنجد مواضع جمّة ظهر فيها المجاز في القرآن الكريم، فعبّر بأسلوب معجز عن ألفاظ حملت في طياتها معانٍ عميقة.

وفي الاصطلاح: فالمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له في التخاطب مع كونه له علاقة بقرينة تمنعه من إيراده للمعنى الحقيقي [٣] فقد ذهب جمهور العلماء إلى وقوعه في القرآن، واتفق البلغاء على أنه أبلغ من الحقيقة. ولو كان واجبًا تنزيه القرآن عن المجاز، لوجب تنزيهه أيضًا عن الحذف والتوكيد وتكرار القصص وغيرها من أساليب البيان [٤]، ويستند منكرو وقوع المجاز في القرآن إلى حجتين رئيسيتين: الأولى، أن المجاز يشابه الكذب، والقرآن منزه عن ذلك. والثانية، أن اللجوء إلى المجاز يكون عند تعذّر التعبير بالحقيقة، وهو أمر غير وارد في كلام الله تعالى[٥]، ومن الجمهور إلى وقوع المجاز في القرآن[٦]، والمجاز يحتاج إلى قرينة تصرفه عن الحقيقة، سواء

---

(١) ينظر: موسوعة أساليب المجاز في القرآن الكريم، دراسة ووصف وتقديم وأمثلة ، ١٥٨–١٥٩.

(٢) رسالة الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: ١٢٨

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٥٩.

(٤) ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، (ط٢). دار الكلم الطيب – دار العلوم الإنسانية، (١٤١٨هـ – ١٩٩٨م): ٢٠٣

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م. :٣ /١٢٠

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط١). دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ.–١٩٥٧م : ٢ /٢٥٥

كانت عقلية، أو حسية، أو عرفية، أو شرعية وقد تكون هذه القرينة خارجية تتعلق بالمتكلم أو بالكلام نفسه؛ ومن الأمثلة على القرينة الخارجة عن المتكلم قوله تعالى:﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ [1]إذ يستحيل أن يأمر الله بالمعصية[2] ، أما القرينة المستمدة من السياق الداخلي للنص، فتظهر قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن ﴾ [3] ، إذ يوضح ما بعده ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ [4] ، أن الأمر ليس للتخيير المطلق، بل هو تهديد ووعيد[5].

ثانياً: الدلالة المجازية الدالة لألفاظ الغطاء

أقسام المجاز: قسم البلاغيون المجاز على قسمين:

المجاز العقلي: هو الكلام الذي يُنسب فيه الفعل أو الحدثُ إلى غير صاحبه الحقيقي في التركيب—ويُسمّى أيضاً المجاز الحكمي أو الإسناد المجازي، ويُعرف بأنّه: "الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم" [6]، إذ يدخل تحته إسناد الفعل إلى السبب أو الزمان أو المكان بدل الفاعل، كقولنا: "بنى الملك القصر" أي أمر به؛ و"نفخ في الصور" مبني للمجهول، فأُسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي[7] .

---

(1) الإسراء: ٦٤

(2) ينظر: الرسالة:٦٢

(3) الكهف: ٢٩

(4) الكهف: ٢٩

(5) ينظر: البحر المحيط؛: ٢ /١٩٢

(6) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٠٨.

(7) ينظر: المثل السائر: ١/ ٢٦

أما المجاز اللغويّ: هو نقل اللفظ من معناه الأوّلي إلى معنى آخر يجمع بينهما صلة ما (قرينة)، ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له[١]

والمجاز اللغوي يقسم على قسمين:

الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي المشابهة. المجاز المرسل أو العقلي: وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة[٢] .

المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة، وأطلق عليه مسمى (مرسل)، لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى[٣] .

١. غطاء:

في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [٤].

﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ والمراد فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون، ولعمري إنه زعم ساقط لا يوافق السباق ولا السياق، ومجاز مرسل لأن الغفلة والحجاب المعنوي هو غطاءٍ يُكشَف عن العين أو القلب، علاقة المجاز هي المشابهة[٥] بين زوال الغطاء وزوال الغفلة.[٦]

---

(١) ينظر: علم البيان: ١٤٤-١٦٦

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: أسرار البلاغة: ١/ ٣٧٦.

(٤) ق: ٢٢

(٥) كتاب المطول وبهامشه حاشية السيد مير شريف، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين (٧٩٢هـ)، إيران ، قم ، مكتبة الداوري، (د.ت) : ١/ ٣٥٦.

(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ١٣/ ٣٣٥

أما قوله تعالى:﴿ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴾ يشير إلى يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، أما وصف البصر بـ"الحديد"، فهو تعبير مجازي عن انكشاف الحقيقة وانجلاء الغفلة؛ فالمقصود به أنّ من كان ينكر البعث في الدنيا، ستنكشف له الحقيقة عند الموت وما بعده، فيبصر ما كان يجحده، ويغفل عما كان يظنه حقاً، والمعنى أنّه يُقال للجاحد يوم القيامة: لقد أنكرْت هذا اليوم، وانسقت وراء شهواتك، وغفلت عن المصير المحتوم، أما الآن فقد زال الغطاء، وانكشفت لك الحقيقة، ولكن بعد فوات الأوان، إذ لا مهرب من العذاب[١]، وهو مجاز عقلي علاقته المفعولية، إذ أسند فعل الكشف إلى (اليوم) وهو يوم القيامة[٢].

وقد يخرج معنى الغطاء إلى الاستعارة، والمراد بها ما يُشاهده الإنسان عند زوال التكليف عنه من علامات الساعة، وأشراط القيامة، حيث تنقشع عنه غشاوة الشك، وتزول عنه التباسات الأمور، فيُصدّق ما كان يُكذّب، ويُقِرّ بما كان يُنكر، ويبدو كأنّ بصره قد أصبح نافذًا بعد أن كان متوقفًا أو محدودًا[٣].

٢.الحجاب

هو لفظ يدل على الغطاء (الجلباب، والخمار) وقد يخرج لمعانٍ مجازية، وردت لفظة الحجاب وهي من ألفاظ الغطاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥﴾ [٤]

---

(١) ينظر: علوم البلاغة " البيان، المعاني، البديع" ، أحمد بن مصطفى المراغي (د.ت): ٢٥٥.

(٢) أساليب البيان في القرآن ، ٤٢٩-٤٣٠.

(٣) ينظر: تلخيص البيان ومجازات القرآن، للشريف الرضى: ٣١٠/٢

(٤) الإسراء:٤٥

ففي قوله (حجاباً مستوراً) أي: ساتراً، وقد أُشير إلى أنّ جماعة من المشركين كانوا يعمدون إلى إيذاء النبيّ محمد ﷺ عند تلاوته للقرآن، محاولين منعه من المضي في قراءته، فجاء الخطاب الإلهي يطمئنه ويأمره بالاستمرار في التلاوة والدعوة إلى الله، دون أن يعبأ بهم، لأن الله يتولى حمايته منهم ويحول بينهم وبينه [1]

ويُفهم من وصف الحجاب بأنه "مستور" أنّه ليس حجابًا محسوسًا تدركه الحواس، كما هو الحال في الحجب المتعارف عليها بين الناس التي تُستخدم لحجب شيء عن آخر، بل هو حجاب معنوي قائم بين النبيّ ﷺ – بصفته حاملًا للقرآن ومبلّغًا له – وبين المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة. وهذا الحجاب يمنعهم من إدراك الحقائق التي يحملها النبيّ من معارف القرآن، فلا يستطيعون فهمها أو الإيمان بها، كما لا يذعنون لرسالته بوصفه نبيًا مرسلًا من عند الله بالحق. ولهذا السبب كانوا يعرضون عنه إذا ذُكر الله وحده، ويتمادون في إنكارهم للمعاد، بل يتهمونه بأنه رجل مسحور. والآيات اللاحقة تؤكد هذا المعنى [2] ، أما في تفسير "الأمثل" نجد حضور لفظة (الحجاب/ مستوراً) إنما يتمثل في التعصب الأعمى، والعناد، والغرور، والجهل؛ "فهي الصفات التي تحول دون وصول أنوار القرآن إلى عقول هؤلاء، وتمنعهم من إدراك حقائقه الواضحة، كالتوحيد، والمعاد، وصدق دعوة النبيّ ﷺ وغيرها من المبادئ الإيمانية، ولكن فيما يتعلّق بكلمة "مستور"، فقيل :هل هي صفة للحجاب ذاته، أم للنبي ﷺ ، أم للحقائق التي جاء بها؟، ولكن الحقيقة إنّ هؤلاء لا يأتون إلى النبيّ ﷺ ، للإصغاء إلى كلامه بصدق أو بقلوب متفتّحة، بل يقصدونه بنوايا خبيثة، طمعًا في التشكيك والتشويش، والتقاط ما يعدّونه أخطاءً ليُضلّوا بها المؤمنين عن سواء السبيل إن

---

(1) ينظر: الكاشف، مغنية: ٥/ ٤٩-٥١.

(2) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٣/ ٩١- ٩٣.

استطاعوا"[1]. وغالبًا ما يكون أصحاب هذه النوايا القلوبُ لديهم مغلقة، وآذانهم مثقلة بالوَقْر، فهم لا يقتربون من أهل الحق إلا لأهداف مريضة، ولا تعني الآية أن الطريق إلى الحق غامض أو أن الهداية خفية، بل إن ما يحول بينهم وبينها هو غشاوة على البصيرة، وانغلاق في القلب، وعقول عُطّلت بفعل الجهل والعداء والتعصب[2]، وقال الألوسي: وَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً من الجهل وعمى القلب فلا يرون حقيقة النبيّ وقدسيته، وإنما خص ذلك بوقت قراءة القرآن مع أنهم في كل وقت هم أجهل الخلق به (ﷺ)، فلا تظهر لهم إشراقات نوره ، وكذلك حالهم كمحجوبين في غيره من الأوقات، وإذا لم يعرفوا نبيه ﷺ ،فإنهم لن يصلوا إلى الله ﷻ وإذا لم يعرفوه ﷻولم يعرفوا صفاته تعالى وبالتالي فلم يعرفوا كلامه سبحانه[3]

أما دلالة الحجاب في الآية ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ تدل على أنه مجاز معنوي غير مرئي، يحول دون إدراك الكفار لحقيقة النبيّ ﷺ ورسالة القرآن، بسبب الجهل، والتعصب، والعمى القلبي، مما يمنعهم من الإيمان بالحق وفهم معاني الوحي، والمجاز هنا عقلي وعلاقته الفاعلية، إذ إنّ الستر صفة للحجاب، وحقيقة الكلام بأن يقال: (ستر الحجاب) ولكن الفعل أُسند إلى المفعول في التقدير بغير أن يُبنى له، وحصل الستر للشخص (بالحجاب) وقد حُذف الفاعل، وأُقيم المفعول مقامه، فبُني الفعل للمفعول، ليحصل الستر، وصيغ منه اسم المفعول في (حجاب مستور) دلالة على جعل الفاعل مفعولاً، والمستور في الأصل هو (القرآن أو الرسول ﷺ)، أما الحجاب؛ فدل على

---

(1) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ٧/ ٣١٠-٣١١

(2) ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل: ٧/ ٣١٠-٣١١

(3) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ١١٩/٨

الستر وقد أُسندت الصفة للفاعل وهو (الحجاب) بغرض المبالغة في كون الحجاب نفسه غير مرئي فكيف يكون حال المُحتجِب به؟" [١]

٣.ران:

وفي قوله تعالى:"﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [2]وران بمعنى غطى عَلَى قُلُوبِهِمْ، وهنا مجاز عقلي، فالقلوب لم تغطَ بالفعل وإنما أطُلق على ما كسبوا من السيئات وهي سبب تغطيتها، وعلاقته السببيه وهي علاقة معنوية تتجلى في استحالة صدور المسند من المسند إليه عقلاً ، كما أنّ الحجاب لا يكون ساتراً ، والمستور حقيقة هو المحجوب عن رؤية ما بينه وما خلف الحجاب، فالإسناد مجازي، وأُسند المبني للمفعول (مستورا) إلى الفاعل، لغرض الاختصار والإيجاز والبلاغة والتفخيم[٣]، والتقدير ران ما كسبوا على قلوبهم، وأسند فعل (ران) على سببه وهو (ما كانوا يكسبون)، فمنعتهم عن أن يصل لقلوبهم نور الهداية.[٤]وقد خرج المعنى إلى المجاز في كون ما كسبوه من السيئات سبب في تغطية القلوب عن تلقي الهداية والنور الإلهي، فيقال: ران على قلبه الذنب يَرينُ رَيْناً إذا غشي على قلبه، ويقال غان على قلبه يغينُ غَيْناً"[٥]،

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [٦]

---

(١) ينظر: أساليب البيان في القرآن: ٤٣٣

(٢) المطففين: ١٥

(٣) موسوعة أساليب المجاز في القرآن الكريم، ٢١٢.

(٤) ينظر: أساليب البيان في القرآن ، السيد جعفر باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، (ط١) ، قم، ١٣٨٧، ٤٢٤.

(٥) كتاب معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٩٩

(٦) المطففين: ١٥

حَقِيقَة الْحجاب: "السّاتر الّذي يحجب البصر عن رؤية ما وراءه، وهو هنا مستعار للصّرفة الّتي يصرف الله بها أعداء النبيّ ﷺ عن الإضرار به للإعراض الّذي يعرضون به عن استماع القرآن وفهمه، وجعل الله الحجاب المذكور إيجاد ذلك الصّارف في نفوسهم بحيث يهمّون ولا يفعلون، وذلك من خوَر الإرادة والعزيمة بحيث يخطر الخاطر في نفوسهم ثمّ لا يصمّمون، وتخطر معاني القرآن في أسماعهم ثمّ لا يتفهّمون، ووصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه، أي حجابا بالغ الغاية في حجب ما يحجبه هو حتّى كأنّه مستور بساتر آخر، فذلك في قوّة أن يقال: جعلنا حجابا فوق حجاب، ونظيره قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [1]

ويأتي البيان القرآني: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ ، بالإشارة لأعظم ما يُعاقب به الكافرون يوم القيامة؛ وهو حرمانهم من أعزّ النعم وأشرفها، ألا وهي نعمة اللقاء بالله والقرب من حضرته، تلك التي تشكّل غاية النعيم للأبرار وذروة لذّاتهم وأنسهم، ويأتي هذا الوعيد ردًّا على المشركين والمنكرين ليوم القيامة، الذين طالما أنكروا وقوعها، إلا أنّ أوهامهم ستتبدّد حين تواجههم الحقيقة الساطعة، وسينالون من العذاب أشدّه، فقد أغلقوا أعينهم عن الحق، وطبع الكفر على قلوبهم، فاستحقت أرواحهم الحجاب عن ربهم يوم يقوم الناس لرب العالمين، وعندها يُحرمون من لذة النظر إلى وجه الله الكريم، ومن بهجة اللقاء بالحبيب الأوحد، الذي لا حبّ يُقارن بحبه[2].

وقيل: والخطاب للردع والزجر، عن اقتراف الذنوب التي تُشكّل حجابًا بين القلب وإدراك الحق. والمقصود بكونهم محجوبين عن ربهم يوم القيامة هو حرمانهم من كرامة القرب والمنزلة،

---

(1) ينظر: أسرار البلاغة: ٣٦٠.

(2) ينظر: الأمثل: ١٦٤-١٧٦

وربما يُراد به أيضًا كونهم محجوبين عن رحمة الله، وأما ارتفاع الحجاب بمعنى زوال الوسائط بين الله وخلقه والمعرفة التامة به تعالى، فهو حاصل للجميع، كما في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [1] ، وقوله:﴿وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴾[2]

وفي الكاشف، قال:"﴿ كَلَّا ﴾ ارتدعوا عن الذنوب التي تعميكم عن الحق ﴿إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [3]لقد حجبتهم المعاصي عن الله، وحالت بينهم وبين رحمته قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[4] بعد أن يطردوا من رحمة الله يقذف بهم في سواء الجحيم ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [5] . يقول لهم ملائكة العذاب هذا القول زيادة في الإيلام والتنكيل، وتقدم مثله مرارا ، من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾"[6].

ولفظة (محجوبون) في قوله تعالى ﴿إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [7] ظهرت كدلالة للمجاز العقلي وعلاقته الزمانية[8]، في (يومئذٍ) فاليوم لا يحجب بذاته وإنما يسند فعل الاحتجاب لأمر الله ﷻ عقاباً لهم في ذلك اليوم، ولقد تنوعت باختلاف الرؤى لكل مفسر، بالإضافة إلى تعلقها بسياق

---

(1) غافر: ١٦

(2) النور: ٢٥

(3) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:٢٠/ ٢٠٥-٢١٠

(4) المطففين:١٦

(5) المطففين:١٧

(6) السجدة: ٢٠

(7) الكاشف : ٧ / ٥٣٤-٥٣٦.

(8) أساليب البيان في القرآن ، ٤٢٩-٤٣٠.

مختلف تبعاً لتفسيراتهم، إلا أنهم جميعاً قد اتفقوا على كونها نوعٌ من العقاب للمكذبين بوقوع يوم القيامة[١].

ثالثا: الدلالة المجازية لألفاظ الستر

والمراد بالستر هنا هو إخفاء العيب وعدم إظهاره، وقيل: الستر هو إخفاء ما ينبغي إخفاؤه، والتنزه عن الرغبة في إظهار العورات أو إبداء العيوب، أو كشف المحرمات، و يقال «هتك اللهُ سِترَهُ» أي اطلع على مساوئِهِ ما يُستَر بهِ الخوف الحياء يقال «ما لَهُ سِترٌ و لا حِجرٌ» اي لا حياءَ له ولا عقل"[٢] وقيل: الستر هو كل ما يسترك عما يفنيك، و قيل غطاء الكون و قد يكون الوقوف مع العادة و قد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال[٣] وفي الفقه: هو ما يُستر به إذ يجب ستر العورة لكل من الرجل والمرأة عن الناظر المحترم ويجب ستر العورة على الرجل حال الصلاة وعلى المرأة ستر ما عدا وجهها و كفيها في الصلاة[٤] وهو الحجاب يقال استتر فلان: أي احتجب عن الأبصار[٥]"يقول الفقهاء في ستر المرأة للرأس والرأس منبت الشعر و يلحق به الأذنان على الأقرب وما فوق الرقبة بتمامه[٦]"

---

(١) أساليب البيان في القرآن ، ٤٢٩-٤٣٠.

(٢) المنجد في اللغة :٣٢٠

(٣) ينظر: التعريفات : ١١٧

(٤) معجم المصطلحات العلمية و الدينية ،سرور. إبراهيم حسين، ١٥١/١

(٥) القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية ، غديري:٢٤٣

(٦) معجم المصطلحات الفقهية :٣٢٩

١.الحرم: ومن علاقات المجاز العقلي، المفعولية؛ وهو إسناد ما بُني للفاعل إلى المفعول، أو جعل المفعول به فاعلاً [١] نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [٢]

أي: أَوَلَمْ نجعل لهم مكة دار أمن وسلام من قبل، فحُفِظوا فيها، وصُرِف عنهم أذى الناس، حتى صاروا يأمنون فيها على أنفسهم وأموالهم. فكيف يخافون اليوم زوال هذا الأمن؟ أفعجزنا الآن عن أن نَدفع عنهم شرَّ الناس لو دخلوا في الإيمان؟ بل إن حال الإيمان والطاعة أحقّ بالأمن والسلامة من حال الكفر والعصيان، وأجدر بأن تستمر معه النعمة ولا تزول[٣].

وعلاقة المفعولية هي إسناد ما بنى الفاعل إلى المفعول، أو جعل المفعول به فاعلاً، وفي الآية الكريمة، فإن الحرم لا يكون آمناً؛ أي مأموناً فيه [٤]، على الرغم من كون الإحساس من صفة الإنسان والأحياء، وإنما يكون الحرم مأموناً، وأُسند الأمن للحرم بدون أن يُبنى له، وحصل الأمن للحرم وهنا يأتي المعنى مجازاً ، ثم سبك من الفعل (المبنى للفاعل اسم فاعل) فجاء في الآية بقوله تعالى: حرماً آمناً، فجُعل المفعول به فاعلاً [٥].

٢.البلد:

قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [٦].

---

(١) ينظر: أساليب البيان: ٤٣٤.

(٢) القصص:٥٧

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٠٦ .

(٤) موسوعة المجاز في القرآن الكريم : ١٩٨

(٥) ينظر: أساليب البيان في القرآن الكريم: ٤٣٥.

(٦) إبراهيم:٣٥

المقصود بقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ﴾ هو مكةَ وما يحيط بها من أرض الحرم، وطلبُه أن تكون ﴿آمِنًا﴾ أي أن يأمن الناس فيها على أنفسهم وأموالهم، فلا يُعتدى عليهم فيها بسوء. والأمن في اللغة هو سكون النفس واطمئنانها لزوال ما يُخشى من ضرر، وهو ضدّ الخوف، ويقارب معنى الطمأنينة إلى الشيء وعدم التوجّس منه [١]، "ووُصف البلد بالأمن (وهو صفة لأهله) والمجاز المرسل هنا للمبالغة، في تمام وكمال النعمة وهي الأمن التي تفضل الله بها على ساكني حرمه "[٢]، ويتضح أن (البلد) من الألفاظ الدالة على الستر التي خرجت للمجاز المرسل.

ومن علاقات المجاز المرسل المحلية: وذلك بأن يطلق لفظ المحلّ، ويراد به الحالّ منه، أي تسمية الشيء باسم المكان الذي يحل فيه ذلك الشيء: كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [٣]، وفي الآية الكريمة صيغة الوعيد والتهديد؛ أي: فليستنصر بأهل مجلسه وعشيرته وليستغث بهم حين يحلُّ به عقاب الله، والمراد بـ "النادي" هنا: المجلس أو الفناء الذي يجتمع فيه القوم، وهو مأخوذ من "الندى" وهو الاجتماع[٤]،

فإن معنى النادي المكان الذي يجمع فيه النادي، ولكن المقصود به في الآية الكريمة في هذا المكان من الناس ، فهو مجاز مرسل أطلق فيه المحلّ وأريد به الحال، وعلاقته المحلية [٥]

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٩٨.

(٢) أساليب البيان في القرآن الكريم، ٤١٩

(٣) العلق:١٧

(٤) ينظر: مجمع البيان: ١٠ /٣٩٨-٤٠٢.

(٥) ينظر: أساليب البيان: ٤٠٣

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [1]؛ "وتُشير إلى اجتماعهم على القبائح والمحرّمات، و"النادي" في أصل اللغة هو المجلس الذي يجتمع فيه القوم، ولا يُسمّى "نادياً" إلا إذا كان فيه أهله وجلساؤه. والمراد بإتيان المنكر في النادي أنَّ مجالسهم لم تكن تخلو من أنواع المنكرات والفواحش، أو الإتيان بمقدماتها الشنيعة بمرأى ومسمع من الجماعة دون حياء أو استتار، مما يَدلُّ على تجاهرهم بالمعاصي وتحوّل مجالسهم العامة إلى محاضن للفساد"[2]

٣.جَنَّ، جُنّة:

قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ [3]، والمعنى أن الليل حين غشِي إبراهيم عليه السلام وأحاط به ظلامه، نظر في السماء فرأى كوكبًا متلألئًا، وقد فسّر العلماء لفظة "جَنَّ" بأنها تدل على الستر، يقول الأزهري: "يُقال لكل ما سُتر: قد جَنَّ وقد أَجَنَّ، ويُقال: استجنّ فلانٌ إذا استتر بشيء"[4] ، أما الراغب الأصفهاني فيُوضّح أن: "أصل (الجَنّ) هو ستر الشيء عن الحاسة، ويُقال: جنّ عليه كذا، أي ستره وأخفاه"[5] ، ويضيف الألوسي في تفسيره قائلًا: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) :"أي أظلم عليه ليل عالم الطبيعة الجسمانية، فغلبه ظلام الكون المادي"[6] ،قال الجوهري: "جن وأجن بمعنى يقال:

([1]) العنكبوت: ٢٩

([2]) الميزان في تفسير القرآن :١٦/ ١٠٠-١٠٢.

([3]) الأنعام: ٧٦

([4]) الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٦٨/١٠

([5]) المفردات في غريب القرآن: ١/ ٢٠٣

([6]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ١١٢/٧

جننت عليه: أكننت، جن: ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة أو المشتري"[١]، وقيل: أي :أظلم الليل عليه ، والمعنى أن الليل ستر بظلامه كل نور و ضياء"[٢]

٤.أكنة:

وجمعه أكنان، والمعنى في قوله تعالى ﴿ جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ [٣] يعبّر عن الهينة الإلهية والاستعلاء بالحجب، وهو أسلوب يليق بسياق الآية في ذكر فعل الله سبحانه، كما في سورتي الإسراء والكهف، إذ ورد قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ [٤]بينما في المواضع الأخرى مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ ﴾ [٥]، فإن التعبير يدل على ادّعاء الكافرين بأن قلوبهم محتجبة عن فهم دعوة النبيّ، وذلك لأنهم يرون أنفسهم في غنى عن هذه الدعوة بسبب تمسكهم بما وجدوا عليه آباءهم، وقد قيل إن قوله تعالى:"﴿ جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ معناه أننا صرفناهم ومنعناهم من إدراك معانيه، أو أن هذا المعنى مأخوذ من ذات لفظ "أكنة". وقوله تعالى: "وفي آذانهم وقراً" معناه وجود صمم وثقل يمنعهم من السماع الحق للقرآن، والمعنى من قبيل التمثيل في تصوير حالهم وتمام الجهل بما جاء به النبيّ ﷺ ، وبعد قلوبهم عن التفهم، ونفور أسماعهم عن الإصغاء، وكأن الله تعالى أصمها وقد فُسِّر ذلك بأنه من باب المشاكلة [٦]، ﴿ جَعَلْنَا

---

(١) الصحاح، :٥/ ٢٠٩٣

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤/ ٨٩-٩٦ .

(٣) الكهف: ٥٧

(٤) الإسراء:٤٦

(٥) فصلت:٥

(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني : ١١٩/٤، و ٢٤٩٨/١٢

عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةٗ ﴾ ، أي: ألبسنا قلوبهم أغطية كثيفة وأغشية مانعة تحول دون تدبرهم للقرآن الكريم، فلا يعقلونه ولا يهتدون به، وإن كانوا يسمعونه سماعًا تقوم به الحجة عليهم وتُقام به البينة، أما قوله تعالى: ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ ﴾ ، أي: جعلنا في أسماعهم صممًا وثقلاً يمنعهم من الإصغاء للقرآن بإنصاف، فهم لا يسمعونه سماع تدبر واهتداء، بل سماع إعراض واستكبار ومعنى هذا ما بيّنه ﷻأيضًا في قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥﴾ [1]، فدلّ على انقلاب فطرتهم، وانحراف قلوبهم عن الحق، وتعلّقهم بالباطل[2].

أُكنِنت تُستعمل لما خفي واستتر في النفس، أما الفعل الثلاثي منها فيُستعمل لما عداها. والتنوين في لفظ "أكنَّة" يُفيد التفخيم، والواو للعطف. والمعنى أن الله تعالى أنشأ على قلوبهم أغطية كثيرة وعظيمة لا يُحصى قدرها، وذلك لئلا يفقهوا ما يُتلى عليهم من آيات القرآن الكريم، والمقصود به هنا ما دلّ عليه السياق من ذكر الاستماع، فالكلام يدل على نفي الفهم، أي أنهم لا يفقهون، وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ [3] أن معناه: "قلوبنا مغطاة، لا تفقه ولا تعي[4] "، أي: قلوبنا في أغطية وحُجُب تحول دون فهم ما تدعونا إليه، فلا نعقل كلامك ولا نعي دعوتك، وما

---

(1) الزمر:٤٥

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ٢٥٣

(3) فصلت:٥

(4) معاني القرآن وإعرابه : ١٦٩/١

قالوا ذلك إلا على سبيل التمويه والتيئيس، ليصرفوا النبيّ ﷺ عن دعوتهم، وقلوبهم في غطاء محكم، لا يصل إليه شيء مما يُلقى عليه [1]

يتضح أن لفظة (أكنة) في الآيتين جاء كدلالة مجازية إلا أنها اختلفت دلالتها نظراً لحضورها في سياق مختلف: وأكنّة (جمع كنان) المعنى اللغوي: الأغطية أو الأغشية الكثيفة التي تُخفي الشيء وتمنع الوصول إليه.

ففي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [2] أفادت اللفظ تصويرًا بيانيًّا لحال الكافرين، إذ جعل الله على قلوبهم حُجُبًا كثيفة تمنعهم من فهم القرآن، وعلى آذانهم صممًا يمنعهم من سماعه، وذلك عقوبة لإعراضهم، وتمثيلاً لحالة العناد والغفلة والتعصّب، للتعبير عن انغلاق الإدراك القلبي والحسي لديهم.

أما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ [3] هنا اللفظ ورد على لسان الكافرين، يدّعون أن قلوبهم في أغطية تحول دون فهم دعوة النبيّ ﷺ، وهو تعبير عن الرفض والتكبر والتشبث بالباطل، وكأنهم يبررون عنادهم بادّعاء العجز عن الفهم، والفرق الدلالي بين الموضعين: في آية الإسراء: الإسناد إلى الله يدل على العقاب الإلهي بسبب عنادهم واختيارهم الكفر، في آية فصلت: الإسناد إلى أنفسهم، وهو ادّعاء يفيد التمويه والتيئيس، لتبرير رفض الدعوة، و"أكننتم": هو الفعل " المشتق من الجذر نفسه، ويُستعمل لما يُخفى في النفس، واشتقاقها يشير إلى الإخفاء الداخلي، بخلاف "أكنّة" التي تدل على الحجب الخارجي الكثيف[4].

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩/ ٦-٨.

(2) الإسراء : ٤٦

(3) فصلت: ٥

(4) ينظر: أساليب البيان في القرآن: ٤٢٤.

و"الأكنّة" جمع "كنان"، وهو ما يغطى به كما يُقال: عِنان وأعنّة، وسِنان وأسنّة، ولا يوجد في الحقيقة شيءٌ مما زعموه، وإنما صيغ هذا الكلام على وجه الدلالة على شدّة نفورهم مما يسمعونه من آيات القرآن المزلزِلة، وعباراته البليغة المؤثّرة. فكأنهم . من شدّة زهدهم فيه وكراهيتهم له، قد أُغلِقت أسماعهم عن فهمه، وغُلِّفت قلوبهم عن إدراك معانيه، ومثل هذا الأسلوب معروف في كلام الناس، إذ يُقال لمن يكره حديث غيره ويستثقله: لا أسمع ما تقول، ولا أعي ما تلفظ به، مع أنه سليم السمع؛ لكنه يُعبّر بذلك عن النفور والكراهية لا عن فقدان القدرة على السمع والإدراك [١]، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾[٢] مجاز عقلي وعلاقته السببيه (استعارة مكنية)، فلا وجود لأغطية حقيقية بل إنهم جعلوا وجود الأكنة جاز سبباً لرفضهم وعدم الفهم[٣] .

أما قوله تعالى:﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ [٤] يُقصد بـ "كتاب مكنون" في هذه الآية اللوح المحفوظ الذي هو مصون من التحريف والتغيير[٥]، وقد بيّن الله ﷻمعنى الصيانة بقوله: "﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾" [٦]، مما يشير إلى أن القرآن هو وحي من الله لا يأتيه التحريف أو التغيير من الشياطين أو الأساطير كما يزعم الجاحدون [٧]، وفي تفسير ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [٨]والمقصود به اللوح المحفوظ، في قوله تعالى: ﴿ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [٩] وأما قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ

---

(١) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢٩٢/٢

(٢) فصلت: ٥

(٣) ينظر: أساليب البيان في القرآن : ٤٢٤.

(٤) الواقعة: ٧٨.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٧٢٧/١

(٦) الواقعة: ٧٩

(٧) ينظر: الكاشف: ٧/ ٢٣١- ٢٣٦

(٨) الواقعة:٧٨

(٩) البروج: ٢١-٢٢

إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [1]، فذلك وصفٌ آخر يُضاف إلى الكتاب المكنون، ويُحتمل كذلك أن يكون وصفًا ثالثًا للقرآن الكريم نفسه، ويؤول المعنيان إلى دلالة واحدة على اعتبار { لا } نافية، أي: لا يمسّ هذا الكتاب المكنون الذي يحتوي القرآن إلا من كانوا مطهّرين، أو لا يمسّ القرآن الذي في الكتاب إلا المطهرون، سواء بسواء، والغرض من هذا التركيب، في كلا الوجهين، هو تعظيم شأن القرآن الكريم وتبجيل منزلته؛ إذ إن مسّه . في هذا السياق . يُراد به العلم به وفهمه، وهو ثابت في الكتاب المكنون، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ * وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [2] ذكر الألوسي أن "في الآية وصف آخر للقرآن الكريم، وأن هذا الكتاب قائم في مصدر محفوظ مصون لا يطّلع عليه إلا المقربون من الملائكة الكرام، فهم وحدهم المأذونون في الوصول إليه، والمقصود بهذا هو اللوح المحفوظ، وفي وصف ذلك بالمكنون خفاء ولعله أريد به جليل الشأن عظيم القدر في الحفظ والصون كاللازم للشيء الجليل، وجوز إرادة هذا المعنى المجازي" [3]، وذهب فريق آخر إلى أن المراد بـ ﴿كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ [4]"هو المصحف الذي بأيدي المسلمين، كونه محفوظًا من التبديل والتغيير، وحافظون له من الشياطين، وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فإنه تعالى لم يتكفل حفظها وحُكي ذلك في البحر المحيط[5]، المكنون: المستور محفوظ، وهو وصف أُطلق مجازًا بعلاقة وصفية

---

(1) الواقعة: ٧٩

(2) الزخرف: ٣-٤

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ١٥٤/٢٧.

(4) الواقعة:٧٨

(5) ينظر: البحر المحيط: ٤٢٢/٥.

(للحفظ على محلّ الحفظ أو محتواه) والغاية هي تشريف للقرآن الكريم، وعلو مكانته بين الكتب السابقة"[١]، في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٢]

المبحث الثالث: دلالة الاستعارة والكناية لألفاظ الغطاء والستر:

أولاً: دلالة الاستعارة لألفاظ الغطاء والستر:

الاستعارة: تُعرف بأنها مجاز لغوي قائم على المشابهة البينية، بينما المجاز المرسل هو نقل لغير ما وُضع له، غير مقيد بالمشابهة، وقد يحمِل علاقات عدة—كالسببية، الجزئية، الكلية، الآلية، الحال، المحل وغيرها—حسب تفصيلات علماء البلاغة[٣]

والاستعارة في أصل معناها اللغوي تعني رفع الشيء وتحويله من موضع إلى آخر، فيقال: استعار فلانٌ سهمًا من كنانته، أي أخذه منها ونقله إلى يده، ومن هذا المعنى اللغوي يُفهم أن الاستعارة تتضمن انتقال الشيء من شخص إلى آخر بهدف الانتفاع، ويُشترط في ذلك وجود علاقة أو معرفة مسبقة بين الطرفين، إذ لا تتمّ الاستعارة عادةً إلا بين متعارفين تجمعهما صلة ما[٤]وأوضّح ابن الأثير هذا المعنى بقوله: "الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئًا من الأشياء، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر، فالاستعارة عنده "هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[٥] ، وتقسم

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ١٥٤/٢٧.

(٢) الحجر: ٩

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٠٨.

(٤) ينظر: كتاب علم البيان ، لعتيق: ١٦٧

(٥) المثل السائل: ١٤٣.

الاستعارة باعتبار ما يُذكر من الطرفين: فعند النظر إلى ما يُذكر في الكلام من طرفي التشبيه (المشبَّه والمشبَّه به)، و تنقسم الاستعارة إلى نوعين رئيسيين: الاستعارة التصريحية (أو المصرّحة): وهي التي يُذكر فيها المشبَّه به فقط، بينما يُحذف المشبَّه، دون التصريح بالمشبَّه، وإنما ذُكر المشبَّه به تصريحًا، وهو ما يُسمّى استعارةً تصريحية، الاستعارة المكنيّة: وهي التي يُذكر فيها المشبَّه فقط، بينما يُحذف المشبَّه به ويُشار إليه بلازِمٍ من لوازمه، وتُعرف هذه الإشارة بـ"التخييل"، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري[١] .

ففي هذا النوع تكون الاستعارة أكثر خفاءً واعتمادًا على الفهم البلاغي والدلالي للسياق، وعلى ذلك تكون أنواع الاستعارة بذكر أحد طرفيها هي: تصريحّية، ومكنّية [٢].

أ. ألفاظ الغطاء في القرآن الكريم والتي خرجت للاستعارة:

١-غلف: في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ﴾ [٣]، "هي جمع غِلاَفٍ، والأصل: غُلُفٌ بضمّ اللام"[٤]هي جمع غِلاَفٍ، والأصل: غُلُفٌ بضمّ اللام"، و"قلب أغلف[٥]"، كأنه غشي بغلاف فهو لا يعى شيئًا" قيل: معناه صُمٌّ، أي إنها أوعية للعلم[٦] فالمعنى أن المشركين قالوا: قلوبنا فى أغطية عما يقوله، يريدون النبيّ ﷺ[٧]

---

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي: ٢٦٠.

(٢) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، د.ط، ١٤٠٥-١٩٨٢،ج ١، ص ١٦٧

(٣) البقرة: ٨٨

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٦١٢

(٥) تهذيب اللغة: ٨/ ١٣٢.

(٦) ينظر: المحكم و المحيط الأعظم: ٥/ ٥٢٨

(٧) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١١٧/٢

فسر الشيخ الطبرسيّ قوله تعالى: "قُلُوبُنَا غُلْفٌ" يرجع الكلام إلى الحكاية عن اليهود وسوء مقالهم وفعالهم، حتى إنهم ادعوا أن قلوبهم ممنوعة من القبول، فقالوا: "أي فائدة في إنذارك لنا ونحن لا نفهم ما تقول؟"، إذ ما تقوله ليس مما يمكن فهمه، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [1]، أي "ما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها من الأعضاء إذا ذكر بأنه لا يعلم وصف بأنه عليه مانع من ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [2] ، وأشار أنّ المراد هو أن قلوبنا أوعية للعلم، ونحن علماء، ولو كان ما تقوله شيئًا مفيدًا لفهمناه، أو يكون المراد أنه ليس في قلوبنا ما تذكره، فلو كان علمًا لكان فيها وقوله: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ رد على قولهم، أي ليس كما زعموا، بل الله قد أقصاهم وأبعدهم من رحمته بسبب جحودهم. وقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ معناه أنهم قليلو الإيمان بما أنزل على نبيهم محمد ﷺ إن كان معهم بعض الإيمان، فهو قليل بالنسبة لما جحدوه [3].

تُعد استعارةً تحتمل تأويلين؛ الأول أن كلمة غُلف جمع أغلف، أي مغطاة ومحجوبة كما يقال "سيف أغلف"، والثاني أن تكون جمع غلاف، أي الأوعية التي يُغطّى بها الشيء. والمعنى في الحالتين أنهم قالوا إن قلوبهم مغلقة أو في أوعية فارغة لا يدخلها شيء، أي لا تستوعب ما يُقال لهم، وجاء قولهم هذا على سبيل التهرب من الاستماع لكلام النبيّ ﷺ، وادعاء عدم القدرة على فهم دعوته [4] .

---

[1] فصلت: ٥

[2] محمد: ٢٤

[3] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ١/ ٢٩٥-٢٩٨

[4] تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١/ ١١٦.

٢-**لباس:** اسم لما يلبسه الإنسان ليغطى جزءاً من جسده، فالقميص لباس والإزار لباس، والعمامة لباس، ويقُال: لبس التاج ولبس الخاتم، وذلك على نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [١] والمراد بلباس التقوى، أي تقوى الله وخشيته، وأطلق عليها اللباس بتخييل التقوى بلباس يلبس، وقد شبه الباري عزّ وجلّ التقوى باللباس الحقيقي الذي يغطي بدن الإنسان وحذف المشبه به (التقوى) وأخذت شيئاً من لوازمه وهو (اللباس) ، فـ (التقوى) شبه به محذوف، واللباس شبه به وهي من الاستعارة المكنية[٢]، لأنّه كما أنّ ويستر العيوب الجسمانية، وهو بالإضافة الى هذا وذاك زينة للإنسان، ووقايته من الكثير من الأخطار الفردية والاجتماعية، تعدّ زينة كبرى له... زينة ملفتة للنظر تضيف إلى شخصيته رفعة وسمّوا، وتزيدها جلالا وبهاء" [٣]

في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [٤]

في الآية الكريمة إشارة للقرية التي كانت آمنة، وتُرزق برغدٍ من الله تعالى لكنّ أهلها كفروا بنعم الله ولم يؤدّوا شكرها، فأنزل الله عليهم الجوع والخوف جزاءً على أفعالهم، وسُمّي الجوع والخوف "لباسًا" لأنهما أحاطا بهم إحاطة اللباس بالبدن، أو لأن آثارهما ظهرت على أجسامهم كما يظهر

---

[١] الأعراف:٢٦

[٢] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ٨/ ١٢٩.

[٣] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٥,/ ٥

[٤] النحل: ١١٢

أثر اللباس[1]. أي :(فأذاقهم) ذلك، أي أوجد لهم مرارته، كما يذوق الإنسان طعم الشيء المرّ والوخيم، من حيث الشدة والكراهة. وقد عبّر ﷻبقوله: لباس الجوع ولم يقل: "طعم الجوع والخوف"، لأن المقصود – والله أعلم – الإشارة إلى أن الجوع والخوف أحاطا بهم من كل جانب، كما يحيط اللباس بالبدن، إذ إن آثار الجوع والخوف من شحوب اللون، وضعف البنية، وسوء الهيأة، تظهر عليهم كما يظهر اللباس على الجسد[2].

ففي قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [3]، قال(أذاقها) ولم يقل : كساها، فإن ألم الإذاقة: استعار لفظة (لباس) الواقعة مفعولاً به لتقريب صورة العذاب الذي أوقعه الله تعالى بهؤلاء الناس، أي أصابتهم بما أُستعير له (اللباس)، كأنه قال: فأصابها الله بلباس الجوع و الخوف"[4]، استعير اللباس للدلالة على ما يحيط بالإنسان ويلازمه كالجوع والخوف، تمامًا كملازمة اللباس للجسد، ووردت استعارة "فأذاقها" لتصوير شدة الإحساس بالجوع والخوف حتى كأنهما يُذاقان، وهي استعارة تبعية، وقد جمعت الآية بين استعارتين تهكميتين: واحدة للطعام، وأخرى للكساء، بما يشبه غاية الإكرام التي يُقدَّم فيها الطعام ويُخلَع فيها الرداء، لكن هنا جاء ذلك بالعكس تهكمًا[5]، "المشهور أن في (لباس) استعارتين تصريحية ومكنية وبين ذلك بأن شبه ما غشي الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه ومن حيث الكراهة بالطعم

---

(1) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦٠٠/٦

(2) تلخيص البيان فى مجازات القرآن: ١٩٧/٢

(3) النحل: ١١٢

(4) الإيضاح في علم البلاغة، الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) ، وضع هوامشه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م: ٢٢٨.

(5) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٤/١٥

المر البشع فيكون استعارة مصرحة نظرا إلى الأول ومكنية إلى الثانية وتكون الإذاقة تخييلا وفيه بحث مشهور بين الطلبة وجوز أن يكون لباس الجوع كلجين الماء أي أذاقها الله الجوع الذي هو في الإحاطة كاللباس والأول أيضا أولى"[1]

٣-**ثياب:** وفي قوله تعالى:﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ [2]والمراد بها أن النار – نعوذ بالله منها – تشتمل عليهم اشتمال الملابس على الأبدان ، حتى لا يسلم منها عضو من أعضائهم، ولا يغيب عنها شيء من أجسادهم، وقد يجوز أيضا أن يكون المراد بذلك – والله أعلم – أن سرابيل القطران التي ذكرها سبحانه، فقال سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ ، إذا لبسوها واشتعلت النار فيها صارت كأنها ثياب من نار، لإحاطتها بهم واشتمالها عليهم[3]، جاء التعبير "ثياب من نار" على سبيل الاستعارة التمثيلية، إذ لا يمكن أن تُنسج الثياب حقيقة من النار، وإنما هو تصوير بليغ لعذابٍ يحيط بالكافر إحاطة الثوب بالبدن، فشبّه الله النار بالثياب التي تلتصق بالجسد من كل جانب، في صورةٍ توحي بالإحاطة التامة والألم الشديد [4].

ب. الألفاظ الدالة على الستر في القرآن الكريم التي خرجت للاستعارة:

١-**الحجاب:** قال ﷻ: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [5]

([1]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ٢٤٣/١٤.

([2]) الحج: ١٩

([3]) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢٣٧/٢

([4]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١٩٤/٣.

([5]) ص: ٣٢

وقوله: ﴿تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ متعلق بلفظ ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ مما يشير إلى استمرار المحبة بقدر استمرار المشهد الظاهر، أي أن حب الخير أنسى ذكر الله واستمر هذا الانشغال حتى غروب الشمس، إذ شُبّه غروبها باختفاء شيء مستور خلف حجاب، وذلك من خلال استعارة تبعية، كما يمكن اعتباره استعارة مكنية تخيلية، وقد يُقصد بالحجاب أنه حاجزٌ من ياقوت أخضر يحيط بالمخلوقات، ومنه اكتسبت السماء خضرتها، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك رأي آخر يشير بأن الحجاب هو جبل يقع قبل جبل قاف، وتغرب الشمس خلفه. [1].

وذكر السيد الطباطبائي في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ "قيل إن ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ تتضمن معنى الإيثار، و﴿عَن﴾ بمعنى "على"، أي أن المراد هو تفضيل حب الخيل على ذكر الله، وهو الصلاة، بدافع من الميل الشديد إليها. والمعنى أنه انشغل بالخيل التي عُرضت عليه حتى غابت الشمس، مؤثِرًا ذلك على أداء صلاته، أما قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾، فالضمير يعود إلى الشمس، ويشير إلى غروبها واستتارها خلف الأفق، وهو ما يُعبر عنه بالحجاب [2]، وقد قيل إن الضمير في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ " يعود إلى الخيل، أي أن النبيّ سُلَيمان – عليه السلام – أمر بإجرائها، فانشغل بمشاهدتها حتى غابت عن ناظريه وتوارت خلف حجاب البعد. إلا أن ذكر "العشي" في الآيات السابقة يُرجّح أن الضمير يعود إلى الشمس، كما ذهب إلى ذلك ابن مسعود وجماعة من المفسرين، أي أن المعنى هو غروب الشمس واستتارها خلف الأفق. وهذا الاستخدام البلاغي شائع في العربية، إذ يُحذف الموصوف ويُفهم من السياق، أما من قال إن

---

(1) ينظر: روح المعاني ١٨٤/١٢

(2) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٦٧/١٧-١٧٠

الضمير يعود إلى الخيل، فيرون أن المعنى هو انشغال سليمان – عليه السلام – بالنظر إليها حتى اختفت عن بصره[1]

وفي قوله سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾[2]، فهذه استعارة مجاز، إذ إنّ الحجاب لا يُطلق إلاّ على مَن يصحّ عليه الظهورُ والبُطون، والاستتارُ والبروز.

وذلك من صفات الأجسامِ المُحدثة، والأشخاصِ المؤلّفة، والمقصود بذكر الحجاب في هذا الموضع: أنّهم ممنوعون من ثوابِ الله سبحانه، مطرودون عن دخولِ جنّته، ودارِ مقامته، وأصل الحجاب هو المنع، ومنه يُقال في علم الفرائض: الإخوةُ يحجبون الأمَّ عن الثلثِ إلى السدسِ، أي يمنعونها من الثلث، ويَرُدّونها إلى السدس، ومنه أيضًا قولهم: "حُجِب فلانٌ عن بابِ الأمير"، أي رُدّ عنه، ومُنِع من الدخول عليه، ويجوز أن يُراد بذلك معنًى آخر، وهو أنّ المقصود أنهم غيرُ مقرَّبين عند الله ﷻ بصالحِ الأعمالِ واستحقاقِ الثواب، فعبّر ﷻ عن هذا المعنى بالحجاب، لأنّ المُبعَدَ المطرود يُحجَب عن الأبواب، ويُقصى عن الجناب[3].

٢-السماء:

وردت في قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [4]

---

(1) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٥٨/٨-٣٦٣

(2) المطففين:١٥

(3) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢٦١/٢

(4) الأنبياء: ٣٠

وفي الآية استعارة "لأن الرّتق هو سد خصاصة الشيء، ويقال: رتق فلان الفتق. إذا سدّه. ومنه قيل للمرأة: رتقاء، إذا كان موضع مرّها من الذّكر ملتحما، وأصل ذلك مأخوذ من قولهم : رتق فتق الخباء والفسطاط وما يجرى مجراهما إذا خاطه فكأن السموات والأرض كانتا كالشيء المخيط الملتصق بعضه ببعض ففتقهما ﷻ، بأن صدع ما بينهما بالهواء الرقيق والجو الفسيح" [1].قال الألوسي: "متصل متشابه وأريد بالفتق وأصله الفصل، قطع الثوب بعضه لبعض وفق هندسة معينة يتم فيها تشكيل الثوب، وكذلك (الفتق) عودة القطع كما كانت قبل الرتق، وفي قوله ﷻ:﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ ﴾ الإيجاد الحصول التمييز وانفصال بعض الحقائق عن البعض به فيكون كقوله تعالى:﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]، بناء على أن الفطر الشق وظاهره نفي تمايز المعدومات" [3]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [4]

ولو قيل في قوله تعالى: ﴿مَحْفُوظًا﴾ إنه بالتذكير يرجع إلى لفظ السقف، وبالتأنيث يرجع إلى السماء، فهو سائغ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ ﴾[5] و﴿يَغْشَى﴾، حيث جاء التذكير والتأنيث تبعًا للمرجع. وقوله: ﴿سَقْفًا﴾ يُقصد به السماوات، لأنها تغطي الأرض كما يغطي السقف البيت، أما معنى ﴿مَحْفُوظًا﴾، فالمقصود به أنها محفوظة من الشياطين بالنجوم، كما أشار إليه بعض المفسرين، وأما قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾، فالمقصود بالآيات هنا: القمر،

---

(1) تلخيص البيان في مجازات القرآن:٢/٢٢٧

(2) فاطر:١

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ٢/٣٤

(4) الأنبياء: ٣٢

(5) آل عمران:١٥٤

والشمس، والنجوم، التي تتجلّى في السماء[١] ، ففي قوله جلّ شأنه: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ [٢] وردت استعارة في وصف السماء بالسقف، إذ إن السقف في الأصل هو ما يظلّ الإنسان من علُوّ كبيت أو خباء، فلما كانت السماء تعلو وتظلّ من تحتها، حسن تشبيهها بالسقف. ومعنى "محفوظاً": أي أنها محفوظة من الانفراج أو الانهدام أو التشعث أو البلى، مما لا يمكن أن تُحفَظ منه السقوف الأخرى وقد قيل إن المعنى يشمل حفظها من مسارقة الشياطين للسمع، بتحصينها بالشهب[٣] ، وقيل أي خلقنا السماء مرتفعةً مرفوعةً فوق الخلق كالسقف، محفوظةً من السقوط على الأرض بقدرة الله تعالى [٤]، وكل ما رُفع وارتفع فوق شيء آخر يُطلق عليه اسم السقف، وقد فُسّر الحفظ هنا بعدة أوجه: فمنه ما هو حفظٌ من البِلى والتغير على مرّ الزمان، وقيل هو حفظ من السقوط مع كونها ممسوكة بغير عماد ولا علاقة، وقيل أيضًا: محفوظة من الشرك والمعاصي، قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾: أي أن هؤلاء الغافلين معرضون عن آيات الله الكونية الظاهرة في السماء، وما وضع فيها من دلائل وحِكَم، كالشمس والقمر وبقية الكواكب والنجوم، وحركتها الدقيقة، وطلوعها وغروبها المنتظم، وكلها تسير وفق نظام بديع يُظهر حكمة الخالق البالغة [٥]، وقال الرازيّ(السماء) "سُمّيت سقفًا لأنها بالنسبة للأرض كالسقف بالنسبة للبيت، فهي تغطيها وتعلوها، ثم بيّن أن معنى "محفوظًا" يحتمل وجهين: الأول أنها محفوظة من الوقوع والسقوط كسائر السقوف، مستدلًا بآيات منها: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [٦]، و ﴿إِنَّ

---

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/ ٢٠١

(٢) الأنبياء: ٣٢

(٣) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢/ ٢٢٨

(٤) ينظر: زبدة التفاسير:٤/ ٣١٦

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط في التفسير: ٤٢٦/٧.

(٦) الحج: ٦٥

اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [1]، والثاني أنها محفوظة من الشياطين، كما في قوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾[2]، وفسّره بعضهم بأن الحفظ يكون بالملائكة، وبعضهم قال بالنجوم، ومال الرازي إلى الأول لعظم النعمة بكون الحفظ من الله مباشرة، لا عن طريق الوسائط فقط. وختم بقوله إن إعراض الناس عن آيات السماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾، إنما هو عن التأمل فيما أودع الله فيها من دلائل وحركات دقيقة، كمطالع الكواكب ومغاربها واتصالاتها، والتي تدلّ كلها على حكمة الله وقدرته العظيمة.[3]

٣-**المرقد:** ورد في قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ [4] والمرقد محل النوم، فالمستعار منه الرقاد، أي: النوم والمستعار له الموت، والجامع عدم ظهور الفعل (الجميع عقلي) [5]، فترى أن الاستعارة فيها جرت تبعاً لمفهومها التضمني، وهو الصفة المجردة من الذات [6]، و"استعارة المشتق؛ إمّا صفة، وإما اسم زمان، أو مكان أو آلة، وهذا لأن مرقد اسم مكان"[7]، "فيصح أن يكون اسم مكان أو مصدراً ميمياً، فإذا كان اسم مكان ففيه استعارة

---

(1) فاطر: ٤١

(2) الحجر: ١٧

(3) طه: ٥٣

(4) يس:٥٢

(5) المطول شرح تلخيص المفتاح: ٥٩٢

(6) أساليب البيان في القرآن: ٥٧٣

(7) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٦٧

تبعية وإن كان مصدراً ميمياً ففيه استعارة تصريحية أصلية، لأن المصدر سواء كان مصدراً صريحاً أو ميمياً ففيه استعارة أصلية بخلاف اسم الزمان، المكان والآلة"[١].

٤-ركن:

وردت لفظة (ركن) وتفرعاتها في القرآن الكريم أربع مرات، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ [٢]،والأصل في دلالة (ركن) الميل والسكون إليه ، فنقول: ركن الشيء، أي مال وسكن .. وركن الشيء جانبه (الأقوى، الركن الناصية القوية، وما تقوى به من ملك وفير وغيره،... وقيل في قوله تعالى: أوى إلى ركن شديد، أن الركن القوة، ويقال للرجل الكثير العدد إنه ليأوي إلى ركن شديد. [٣]، وفي الآية الكريمة؛ يطلب لوط عليه السلام أن يجد قوة أو عشيرة (حصينة) يلتجئ إليها من قومه، والاستعارة مكنية؛ شبه القوة (العشيرة) بشيء مادي (ركن)، وحذف المشبه به (العشيرة) وأثبت صفة الركن (القوة)، قال الشيخ الطبرسي: أو آوي إلى ركن شديد، أو انضم إلى عشيرة مذيعة، تنصرني وشيعة تمنعني لرفعكم [٤] قال الرماني: " أصل الأركان للبنيان ، ثم كثر واستعير حتى صار للأعوان أركاناً للمعان، والحج أركان للإسلام وحقيقته إلى معين" [٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن

---

(١) ينظر: تحقيق المجازات والتشبيهات في آيات من القرآن الكريم مع ذكر خلاف البلاغيين فيها، علي هاني يوسف، ملتقى أهل التفسير، على الرابط: https://mtafsir.net/threads تاريخ النشر: ٢٠١٦/٠٤/٢١، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦/١/٢٢.

(٢) هود:٨٠

(٣) لسان العرب: ٥/٣٠٥-٣٠٦ (ركن)

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٨٤،

(٥) النكت في إعجاز القرآن: ٨٥

دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [1]، استعارة مكنية وقد شبه الميل والاطمئنان والرضا بالظالمين بالركون، وقوله ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا ﴾ [2] ، والاستعارة في هذه الآية مكنية في كلمة (تركن) شبه القرب من الوقوع بـ (تركن)، وفي قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴾.[3] ، والاستعارة مكنية، شبه قوة فرعون وجنوده (بالركن الشديد) وحذف المشبه به وأبقى على اللفظ الدال عليه، "وقيل: المراد بها أعرض بجنوده الذين هم كالركن له ، والحجاز دون، وقد يُسمى أعوان المرء وأنصاره أركانه وأعماده، إذا كان بهم يصول وإليهم يؤول، عن قوته وسلطانه، فإنّ ذلك كالركن له والمانع منه" [4] .

٥-**البناء :**

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ [5]، والسماء بناء أي قبة ومنه أبنية العرب لقبابهم التي تضرب وإطلاق ذلك على السماء على سبيل التشبيه وهو تشبيه بليغ وفيه إشارة لكريتها، وهذا بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان، وكان القوم إذا تزوجوا ضربوا خباءً جديداً ليدخلوا على العروس فيه، والمراد بكون السماء بناءً أنها كالقبة المضروبة أو أنها كالسقف للأرض، ويقال البيت: بناء، وهي استعارة مكنية، إذ شبه الباري عزّ وجلّ السماء ببيت مبني أو سقف، وحذف المشبه به وأثبت شيئاً من لوازمه (البناء)[6].

---

(1) هود:١١٣

(2) الإسراء:٧٤

(3) الذاريات:٣٩.

(4) أساليب البيان في القرآن: ٥٥٢

(5) البقرة:٢٢

(6) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ٨٣/٢٤.

ثانياً: الألفاظ الدالة على الغطاء والستر في القرآن الكريم والتي خرجت للكناية:

الكناية:

في اللغة مصدرٌ من "كَنَيْتُ بكذا عن كذا"، أي تَرَكْتُ التصريحَ به وعبّرتَ عنه بغيره، وأمّا في اصطلاح البلاغيّين، فهي: لفظٌ أُطلِق وأُريدَ به لازمُ معنَاه، مع جوازِ إرادةِ ذلك المعنى نفسِه، ومثالُ ذلك قولُهم: فلانٌ طويلُ النِّجاد، فإنَّ المرادَ به طولُ القامة، إذ إنَّ النِّجاد (وهو حِمالةُ السيف) إذا طالَ، فإنَّ ذلك يستلزمُ منطقيًّا أن يكون صاحبُه طويلَ القامة. ومع ذلك يبقى من الجائز أن يُراد بطولِ النِّجادِ معناهما معًا: الحقيقيُّ (وهو طولُ الحِمالة)، واللازميُّ (وهو طولُ القامة)، فالكِنايةُ في هذا المثال تُفيد المعنى بطريقةٍ غير مباشرةٍ، مع احتفاظِها بإمكانيةِ المعنى الظاهر أيضًا[1].

أما اصطلاحاً: فقد عرّفها عبد القاهر الجرجانيّ بقوله: «الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: «وكثير رماد القدر» يعنون كثير القرى، وفي المرأة «نؤوم الضحى» والمراد أنّها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها"[2].

أ-الألفاظ الدالة على الغطاء في القرآن الكريم والتي خرجت للكناية:

(لباس)

وردت في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ﴾ [3]، "فالإحلال بمعنى الإجازة، وأصله من الحل مقابل العقد، والرفث هو التصريح بما يكنى عنه مما يستقبح ذكره، من الألفاظ التي لا تخلو عنها مباشرة النساء، وقد كني به هيهنا عن عمل الجماع

---

(1) علم البيان :١/ ٢٠٣

(2) دلائل الإعجاز :٤٤

(3) البقرة: ١٨٧

وهو من أدب القرآن الكريم وكذا سائر الألفاظ المستعملة فيه في القرآن كالمباشرة والدخول والمس واللمس والآتيان والقرب كلها ألفاظ مستعملة على طريق الكناية، وكذا لفظ الوطئ والجماع وغيرهما المستعملة في غير القرآن ألفاظ كنائية وإن اخرج كثرة الاستعمال بعضها من حد الكناية إلى التصريح، وتعدية الرفث بإلى لتضمينه معنى الافضاء على ما قيل، قوله تعالى: هن لباس لكم وأنتم لباس لهن، الظاهر من اللباس معناه المعروف، وهو ما يستر به الانسان بدنة، أي أن كلا الزوجين يمنع صاحبه لباسا يواري به سوأته ويستر به عورته" وقد تخرج للاستعارة اللطيفة، وتزيد لطفا بانضمامها إلى قوله: أحل لكم ليلة الصيام" وتعلقت لفظة اللباس بقوله " أحل لكم" أي إنها اختصت بما يقع بين الزوجين مما أحل الله لهم وكُني به عن الجماع"[1].

١.تغشى:

"تَغَشَّى واسْتَغْشَى ثِيابَه وتَغَشَّى بها، أي: تَغَطَّى بها كَيْ لا يُرَى و لا يُسْمَع، واسْتَغْشَى بثَوْبِه و تَغَشَّى أَي تَغَطَّى، ويُقال: تَغَشَّى المرأَة إِذا عَلاها، و تجَلَّلها مثله، و قيل للقِيامةِ غَاشِيَة لأَنها تُجَلِّلُ الخَلْق فتَعُمُّهم". [2]

ووردت لفظة (تغشّاها) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ [3] ، يُراد بقوله تعالى أن تهدأ نفس آدم (عليه السلام) وتطمئن، فجاء التذكير في الفعل مراعاةً للمعنى، لأنه يعود إلى آدم (عليه السلام)، وأما الضمير في إليها فيُقصد به حوّاء، أي ليأنس بها ويجد السكن والطمأنينة التي تهيئ لحصول الازدواج، وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٤٤/٢

(٢) لسان العرب: ١٥ /١٢٧

(٣) الأعراف:١٨٩

تَغَشَّاهَا﴾ لم يقل تغشَّتْه لأن الإسناد لا يزال إلى آدم مراعاةً لسياق الحديث عنه، وقد استُعمل لفظ التغشّي بمعنى التغطية، وهو كناية عن الجماع؛ وهي كناية بليغة عن الفعل دون التصريح به مباشرة ، و(تغشاها) تعني تغطاها، إذ يغطي الرجلُ المرأةَ ويستعلي عليها في حاله، فناسب التعبير بهذا اللفظ[١]، ثم قوله تعالى ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ يشير إلى أن المرأة لم تثقل عليها الولادة في إشارة إلى العلاقة الزوجية؛ أي إنها حملت في بدايات الأمر حَملاً يسيرًا، إذ تكون النطفة أو العلقة أو المضغة في أول مراحل تكوّن الجنين خفيفةً عليها مقارنةً بما يطرأ لاحقًا من تطورات الحمل، فالمراد أنها حملت جنينًا في طوره الأول، وهو ما يكون في البطن من النطفة ونفس الجنين قبل أن يشتدّ ويثقل[٢].

٢.أكنة:

وردت لفظة (أكنة) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ [٣] ي، "أغطية، جمع كنان، وهذا تمثل لهمه في عدم إسماع الحقّ بمن كان وراء جدار أو حجاب كما أن الأكنة كذلك، ويشير المعنى إلى أن الله تعالى قد أحاط قلوب الكافرين بأغلفة تمنعهم من فهم القرآن، وجعل في آذانهم ثقلاً يمنعهم من سماعه، فإذا ذُكر الله وحده في القرآن أعرضوا ونفروا منه، وقد أشار أبو حيّان إلى أن القلب هو مركز الفهم والمعرفة، وأن السمع والبصر يعينان على إدراك الحقائق، ولذلك تمّ ذكر هذه الحواس الثلاث على أنها محجوبة عن استقبال ما يبلّغه النبيّ ﷺ من وحي، وهذا يدل على شدة إعراضهم عن الحق، أما لفظ "أكنة" فهو جمع "كنان"، ويعني الأغطية التي تحول دون الوصول إلى ما تحتها، أو أنها كناية عن الغفلة والتعصب والصد عن الحق، وتأتي

---

(١) ينظر: تفسير روح البيان، للإمام الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت): ٣/ ٢٩٤

(٢) ينظر: تفسير روح البيان: ٣/ ٢٩٤

(٣) الإسراء ٤٦

بمعنى الأغطية الكثيفة، وقد تشير لما يُجعل فيه السهام، تعبيراً عن الحصانة المزعومة التي يتحصنون بها عن قبول الهداية [1] .

ب) الألفاظ الدالة على الستر في القرآن الكريم والتي خرجت للكناية

١.الجبال

في قوله تعالى ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ [2]، ورد ذِكرُ الجبال في سياق الحديث عن الأرض، لمناسبته لتشبيه الأرض بالمِهاد، وهو ما يُفرش داخل البيت، فتخيَّل السامع الأرض بأنها بيتٌ مفروش، ووردت الجبال حينئذٍ كالأوتاد التي تثبّت خيمة هذا البيت، فتشبَّهت جبال الأرض بأوتاد البيت على طريقة الكناية، وقد يُظَنّ أن كثرة الجبال البارزة على وجه الأرض تُنافي كونها مِهادًا، فجاء هذا التشبيه بالأوتاد ليُزيل هذا الوهم، ويُظهر الجبال في صورة ضرورية، تثبّت الأرض وتمنع اضطرابها، كما تثبّت الأوتاد الخيمة من أن تقلعها الرياح، ويُحتمل أن يكون في خلق الجبال حكمةٌ في تنظيم حركة الأرض داخل الغلاف الهوائي المحيط بها، إذ إن نتوء الجبال يُسهم في كسر تيارات الهواء، فتعتدل حركة الأرض فيه ولا تتسارع[3]، والكناية في الآية الكريمة عن صفة (التثبيت) فوصف الباري عزّ وجلّ الجبال بالأوتاد على صفة التثبت والرسو في الأرض.

١.القرية:

في قوله تعالى ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةم بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨﴾ [4] ، والآية الكريمة عَطْفٌ عَلَى الآية السابقة في قوله تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: ٢٤٩٨/١٢

(٢) النبأ: ٧

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠٤/١٤

(٤) القصص: ٥٨

لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) [1]بِاعْتِبَارِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ، وهو ما يَقْتَضِي تعرضهم لِلِانْتِقَامِ شَأْنَهم في ذلك شأن الْأُمَمِ الَّتِي كَفَرَتْ بِأنعم الله، وجاء النص القرآني بتَخْوِيفٌ لِقُرَيْشٍ مِنْ سُوءِ العَاقِبَة لأَقْوَامٍ أمثالهم، كانوا يعيشون في أَمْنٍ ورِزْقٍ فجحدوا النِّعْمَةَ وتكبروا عليها، فغمطوا النعمة وقابلوها بالبطر [2]، والْبَطَرُ: التَّكَبُّرُ، وبَطِرَتْ بمعيشتها بمَعْنَى (كَفَرَتْ)، لِأَنَّ الْبَطَرَ وَهُوَ التَّكَبُّرُ يَسْتَلْزِمُ النكران وعدم الاعتراف بما يُقدم إِلَيْهِ مِنَ خَيْرٍ [3].

والإشارةُ بـ "تلك" إلى مساكنِهم، التي بيَّن بها اسمُ الإشارةِ، لأنها في قوةِ "تلك المساكنِ"، وبهذا صارتِ الإشارةُ إلى حاضرٍ في الذهنِ منزَّلٍ منزلةَ الحاضرِ في مرأى السامعِ، ولذلك فقوله: لم تُسكَنْ من بعدِهم خبرٌ عن اسمِ الإشارةِ، والتقديرُ: فمساكنُهم لم تسكنْ من بعدِهم إلا قليلًا، والسُّكنى: الحلولُ في البيتِ ونحوِهِ في الأوقاتِ المعروفةِ بقصدِ الاستمرارِ زمنًا طويلًا[4]، فإطلاقُ السكنى على ذلك مشاكلةٌ ليتأتى الاستثناءُ، أي لم تُسكَنْ إلا حلولَ المسافرين أو إناخةَ المُنتجِعين، والمعنى: فتلك مساكنُهم خاويةً خلاءً، لا يعمرُها عامرٌ، أي إنَّ اللهَ قدَّرَ بقاءَها خاليةً لتبقى عبرةً وموعظةً بعذابِ اللهِ في الدنيا. ومعنى (لم تُسكَنْ من بعدِهم): لم يتركوا فيها خلفًا لهم، وذلك كنايةٌ عن انقراضِهم عن بكرةِ أبيهم، .وجملةُ "وكنَّا نحنُ الوارثين" عطفٌ على قوله تعالى: ("لم تُسكَنْ من بعدِهم)"، وهي تُفيدُ أنَّها لم تُسكَنْ من بعدِهم، فلا يحلُّ فيها قومٌ آخرونَ بعدَهم، فعبَّرَ عن تداوُلِ السكنى بالإرثِ ، وقصرُ إرثِ تلك المساكنِ على اللهِ تعالى حقيقيٌّ، أي لا يرثُها غيرُنا، وهو كنايةٌ عن حرمانِ تلك المساكنِ من الساكنِ، وتلك الكنايةُ رمزٌ إلى شدَّةِ غضبِ اللهِ تعالى على أهلِها

---

(1) الْقَصَص: ٥٧

(2) ينظر: الكشاف في غوامض التنزيل: ٤٢٣/٣

(3) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥٠/٢٠

(4) ينظر: لسان العرب: ٢٢١/٧، (سكن).

الأوَّلين، بحيث تجاوزَ غضبُه الساكنين إلى نفسِ المساكنِ، فعاقبَها بالحرمانِ من بهجةِ المساكنِ، لأنَّ بهجةَ المساكنِ سكَّانُها، فإنَّ كمالَ الموجوداتِ هو به قوامُ حقائقِها[١].

٢.السفينة:

وردت ألفاظ كنائية دالة على السفينة منها (الجارية، الجواري، والجاريات) والجريان هي صفة السفن، وقد أُقيمت صفة المقام للموصوف، في مواضعٍ أربع، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [٢]، وفي قوله تعالى ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ [٣]، وقوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ .[٤] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾.[٥] والمراد بهذه الصفات جميعاً الكناية عن الموصوف بها وهي(السفينة)، كما كُني لها بما هو أصل في الصناعة كما في قوله تعالى: " وحملناه على ذات ألواحِ ودُسر ،والمراد بذات الألواح ودسر هي السفينة، وهنا طريقتين للكناية ، الكناية عن الموصوف بما هو صفة لها ، وبما هو أصل في صناعتها" [٦]

١. العرش:

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [٧]، أي: استوى على عرش ملكه استواءً يليق بجلاله، لا يشبه استواء المخلوقين، ولمّا كان القادر لا يكون بالضرورة مالكًا، جاء النص ليدلّ على ملكه

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥٠/٢٠

(٢) الشورى:٣٢

(٣) الذاريات:٣

(٤) الرحمن:٢٤

(٥) الحاقة:١١

(٦) ينظر: الكشاف في غوامض التنزيل: ٣٨/٤.

(٧) طه: ٥

ﷻ ويثني عليه، فذُكر "الرَّحْمَنُ" خبرًا لمبتدأ محذوف، وافتُتح بالوصف الدال على الرحمة العامة التي تشمل الطائع والعاصي. ثم أُتبع ذلك بخبر ثانٍ يدل على سعة هذه الرحمة، فقال: "عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"، أي شرع في تدبير الأمر كلّه متفرّدًا به، مستخدمًا أسلوبًا مألوفًا لدى البشر حين يقولون: "استوى فلان على سرير ملكه"، كناية عن انفراده بالحكم والتدبير، وإن لم يكن هناك سرير حقيقي ولا جلوس. ومن هذا الباب، فَهم الزمخشري قولهم "يد فلان مبسوطة" على أنه كناية عن الكرم، دون أن يُشترط وجود يد حسيّة ولا بسط فعلي[1]، والاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴿١٠٠﴾﴾ [2]"وَالْعَرْشُ: سَرِيرٌ لِلْقُعُودِ فَيَكُونُ مُرْتَفِعًا عَلَى سُوقٍ، وَفِيهِ سَعَةٌ تُمَكِّنُ الْجَالِسَ مِنَ الِاتِّكَاءِ"[3]، أخبرَ اللهُ تعالى عن نبيّه يوسفَ (عليه السّلام) أنَّه لمّا قَدِم عليه أبواه وإخوته، رفع أبويه على العرش، أي نقلَهما إلى جهةٍ عالية، والرفع هنا بمعنى الإعلاء والإصعاد، وهو ضدّ الوضع. وأُطلق على "العرش" هذا الاسمُ لكونه سريرًا مرفوعًا، وأصله من العلوّ، كما في قوله تعالى: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[4]، أي على ما ارتفع من أبنيتها. ويُقال: "عرّش الكرم" إذا رفعه، و"عمل عريشًا" إذا أنشأ مجلسًا مرتفعًا. والعرش هنا أي: السرير[5]، وذهب المشهدي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، فسّر بأنّ السجود كان تحيّة وتكريمًا ليوسف، إنهم خرّوا سُجّدًا

---

(1) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، البقاعي: ٥/ ٩

(2) يوسف:١٠٠

(3) التحرير والتنوير: ٥٩/١٣

(4) الحج: ٤٥

(5) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٩٧

لله شكرًا على جمع الشمل وتمام النعمة والرفع إلى العرش – وهو السرير – قدّمه الله في اللفظ تعظيمًا لشأن الأبوين، وإن كان متأخرًا في الترتيب الزمني عن السجود[1]، وهو كناية عن التكريم.

عروش:

وردت لفظة (عروش جمعاً) في قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [2] ومعنى (خاوية على عروشها) أي: سقطت جدرانها على سقوفها فصارت خرابًا. أما (البئر المعطلة") فهي البئر المهجورة التي انقطع عنها الواردون والمستقون، و(القصر المشيد) أي المزيّن بالجِصّ، وقد هلك ساكنوه فلم يُرَ لهم أثر ولا سُمِع لهم صوت، وهذه الآية بيان لقوله في الآية السابقة: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ [3]، فهي تفصيل لمظاهر الهلاك، و"البئر" و"القصر" معطوفان على "قرية"، للدلالة على تنوع مشاهد الدمار، بين البدو أصحاب الآبار، والحضر أصحاب القصور[4] ، وفي الآية كناية عما خلوها من ساكنيها وما لحق بهم من العقاب والدمار لأصحاب القرية.

جنة:

في قوله ﷻ: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [5] وفي مجمع البيان: ثم أتم ﷻالخبر عن المنافقين، فقال: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾، أي: جعلوا حلوفهم وقاية وسترة، كالدرع والترس، يدفعون بها عن أنفسهم

---

(1) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب، المشهدي: ٦/ ٣٨١

(2) الحج:٤٥

(3) الحج: ٤٤

(4) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:١٤/ ٣٨٨

(5) المجادلة: ١٦

التهمة وسوء الظن عندما تظهر منهم الريبة والخيانة، أي جعلوها وقايةً وسترًا لما يُخفونه من النفاق[١]، فجاءت للكناية عن نفاقهم وعداوتهم للنبي ﷺ ، وصدهم عن الحق[٢].

والجَنَّةُ: كلّ بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [٣].

وقد تسمى الأشجار الساترة جَنَّة[٤]، "جنن: (جُنَّة): ترسا. (من جِنة): جن أو جنون. (الجنة): البستان: جان: واحد الجن، وجنس من الحيات﴿أَجِنَّةٌ﴾ [٥]: جمع جنين"[٦]، وبلدة طيبة كناية عن خصوبة أرضهم ووفرة خيراتهم، فقد كانت أرضهم ذات ثمر وفير لدرجة أن ثمارها تسقط على الأرض فيجمعها الناس دون شقة وعناء[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [٨]، فإن "الأجنة" جمع "جنين"، وقد ورد هذا التعبير معطوفًا على "إذ" السابقة في السياق، أي أنه ﷻعالم بعباده في جميع أحوالهم، ومنها حين كانوا أجنةً في بطون أمهاتهم؛ أي يعلم ﷻحقائقهم وبواطنهم وسرائرهم، ومصائرهم في المستقبل، وهو تعالى لا يخفى عليه خافٍ، أي وما أنتم عليه من الحال في سركم وما يؤول إليه

---

(١) ينظر: النفاق وتأصيله للفساد في ضوء القرآن والسنة، أ.م.د.لبنى حسن عذيب، حسن عبيد كريم، مجلة كلية التربية جامعة واسط، العدد ٣٦، الجزء الثاني، آب، ٢٠١٩، ٩٩.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٨٢

(٣) سبأ:١٥

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٢٠٤ (كتاب الجيم/جن)

(٥) النجم:٣٢

(٦) تحفة الأريب بما في القرآن من غريب: ٩٠ (حرف الجيم)

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٤/٢٧.

(٨) النجم: ٣٢

أمركم[1]، وقد ورد تفسير ذلك بأن المراد: حين كنتم أجنة في الأرحام، علم الله تعالى من كل نفس ما ستفعله، وإلى ما ستؤول إليه ، والمقصود هو بيان علم الله تعالى بضعف الإنسان وميله الفطري نحو الخطأ، وإحاطته التامة بأفعالهم وسلوكهم قبل وجودهم الفعلي في الدنيا[2] ، وفي الآية كناية عن إحاطة علم الله بكل شيء.

ولفظة "أَجِنَّةٌ" حضرت في النص القرآني للدلالة عن حال الجنين وشبه بأنه في غلاف كثيف ليظل مستوراً ومختفياً عن الرؤية والحواس، مما يرمز إلى استتار حال الإنسان عن معرفته بذاته ومصيره قبل أن يُخلَق. فالله ﷻيعلم حال الإنسان بكل تفاصيله، حتى في تلك المرحلة التي لم يظهر فيها إلى الوجود.

---

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٩ ٣٥-٣٨.

(2) ينظر: مجمع البيان:٩ / ٢٩٦-٣٠٠.

الفصل الثالث: الوجوه والنظائر لألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم

المبحث الأول: مدخل إلى علم الوجوه والنظائر

المبحث الثاني: الوجوه الدلالية لألفاظ الغطاء في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الوجوه الدلالية لألفاظ الستر في القرآن الكريم

الفصل الثالث: الوجوه والنظائر لألفاظ الغطاء والستر في القرآن الكريم

المبحث الأول: مدخل إلى علم الوجوه والنظائر

أولاً: التطور الدلالي:

إن الحديث عن النظائر يأخذنا إلى أحد أنماط التطور الدلالي للفظ، إذ يخرج اللفظ عن معناه، ويتعدد فيشير إلى أكثر من معنى، والنظير هو الذي يُرَاوِضُك و تُنَاظِرُه "[١]، وقد بيّن علماء البلاغة أن تعدد الوجوه" يظهر من خلال تتبع دلالات الألفاظ وتنوع استعمالاتها في سياقات مختلفة، دون أن يجعلوها من قبيل الاشتراك اللفظي بالمعنى الاصطلاحي.

ثانياً: تعريف الوجوه والنظائر

الوجوه: جمع وجه وهو اللفظ الواحد الدال على معانٍ عديدة [٢] ، أما النظائر: فهي مجموعة من الألفاظ التي تدل على معنى واحد [٣] ، ويطلق علماء اللغة على لفظة النظائر في الوقت الحاضر لفظة الترادف حيث أن عددًا من الكلمات لها دلالة واحدة. والوجوه والنظائر للألفاظ التي وردت في القرآن الكريم والتي ذكرها الكتب المختصّة هي من طرائقهم، وأساليبهم في التعبير غير أنّ السيوطيّ(ت٩١١هـ) ذكر أنّ بعضهم عدّها نوعًا من المعجزات التي تحدى الله بها البشر بقوله:" وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها، أو أكثر، أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[٤] ، وتحدي القرآن الكريم هذا لا

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٧ /٥٤٠

(٢) ينظر: كشف السرائر: ١٥، والاتقان في علوم القرآن: ٢٩٩/١

(٣) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢٩٩/١، وأثر القرآن الكريم في اللغة العربية: ٧١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٢٩٩/١

يكون إلّا لذوي الذوق المرهف المثقف؛ إذ إنّ كُلّ لفظة من ألفاظه تخرج إلى معان عديدة، لا يلتمسها أي شخص إلّا من ذوي الفصاحة والبيان. قال ابن فارس:" الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلة لشيءٍ، والوجه مُسْتقبِلٌ لكُلِّ شيءٍ، يقال: وجه الرَّجُلِ وغيرهِ" [١] ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [٢] "ويُجمع وجه على أَوْجُه ووُجوه وأُجوه" [٣] ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ ﴾ [٤]

ونعني بمصطلح "الوجوه والنظائر " أنَّ تكون الكلمة الواحدة قد ذُكرت في مواضع متفرقة من القرآن الكريم بلفظٍ واحدٍ وحركةٍ واحدةٍ، ولكن يُرادُ بها في كُلِّ مكانٍ ذُكرتْ فيه معنًى يخالفُ معناها في المكان الآخر، فَكُلُّ كلمةٍ ذُكرتْ في موضعٍ وَذُكرَ نظيرُها في موضعٍ آخر هو ما يُعرف أو يُسمَّى بالنظائر، أمَّا تفسير الكلمة بمعانيها المختلفة فهو ما يُعرفُ أو مَا يُسمَّى بالوجوه، وبناءً على هذا، يكونُ المرادُ بالنظائرِ إنّما هو اسمٌ للألفاظِ، ويكونُ المرادُ بالوجوه إنَّما هو اسمٌ للمعاني [٥].

وعرَّف الزركشي (ت٧٩٤هـ) الوجوه بأنَّها: "اللَّفظ المشترك الَّذي يُستَعمل في عِدَّة معان، وأمَّا النَّظائر: فهي كالألفاظ المتواطِئة" [٦]، ويذهب ابن الجوزي إلى أن الدافع وراء تصنيف كتب الوجوه والنظائر هو رغبة العلماء في تنبيه السامع إلى أن هذه النظائر تختلف معانيها باختلاف

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٨٨، (وجه).

(٢) البقرة:١١٥

(٣) جمهرة اللغة: ١/٤٤٩، (ج هـ ي).

(٤) النساء:٤٣

(٥) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٥

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١: ١٠٢، والإتقان : ٥: ٩٧٥، ٩٧٦.

السياق، وأن اللفظة الواحدة لا يُراد بها في كل موضع ما يُراد بها في موضع آخر[١]، وأكد أنّ معرفة غريب القرآن، ومعرفة وجوه ألفاظه ونظائرها، يلتقيان في الغاية وهي الوصول إلى المعنى المراد؛ غير أن علم الوجوه والنظائر يختصّ بالألفاظ التي تتعدد وجوه دلالتها دون غيرها[٢]، وذكر العلماء أن ذلك من أنواع الإعجاز في القرآن، وهو ما ذكره الزركشي، إذ قال: "وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[٣].

---

(١) ينظر: نزهة الأعين :٨٣.

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر للجبوري: ٤٠.

(٣) البرهان ١: ١٠٢، وينظر: معترك الأقران :١: ٥١٤.

المبحث الثاني: الوجوه الدلالية لألفاظ الغطاء

١. الثياب:

وقيل:" أصل الثوب: أي عودة الشيء لحالته الأولى التي كان عليها، أو للحالة المقدرة والمقصود بالفكرة، وهي الحالة المشار إليهم بقولهم: أول الفكرة آخر العمل، فمن الرجوع للحالة الأولى، قولهم: ثاب فلان إلى داره، وثابت إليّ نفسي، وسُمي مكان المُستقى على فم البئر مثابة، ومن الرجوع إلى الحالة المقدرة المقصود بالفكرة (الثوب)، وسمي بذلك لرجوع الغزل إلى حالته التي قدرت له، وكذا ثواب العمل، وجمع الثوب: أثواب وثياب[١].

وفي المدثر، يحمل (ثيابك) على تطير الثوب، وقيل: الثياب كنايةٌ عن النفس[٢] لقول الشاعر:

"ثيابُ بني عوفٍ طهاري تقيةٌ"[٣]

الثِّيَاب: مَعْرُوفَة وواحدها ثوب، وفُسرت بأَنَّهَا جاءت فِي الْقُرْآن على أَرْبَعَة أوجه[٤]:

الوجه الأول: سَائِر الثِّيَاب: أي الثياب المعروفة، في قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ﴾ [٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ [٦]

---

(١) موسوعة الوجوه والنظائر: ٢٣٦، باب (الثياب).

(٢) ينظر: المفردات في غريب ألفاظ القرآن : ١٧٩، ١٨٠.

(٣) الشطر لامرئ القيس في ديوانه: ١٦٧، وهو صدر بيت ، وعجزه: أوجههم بيضُ المسافر غران، وفي لسان العرب: (ثوب).

(٤) الوجوه والنظائر، للدامغاني: ٢٠٧/١، ٢٠٧، و نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٢٤، ٢٢٥.

(٥) الإنسان:٢١

(٦) النور:٥٨

الوجه الثَّانِي: الرِّدَاء: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ﴾ [1] أي: الرداء عند الغريب ومشاهدته لَهُنَّ، وفي مجمع البيان: المراد به وضع بعض الثياب الظاهرة، كالجلباب الذي يُلبس فوق الخمار، وقيل: المقصود به الخمار والرداء، لا ما يستر العورة[2].

الوجه الثَّالِث: الْقَمِيص: في قوله تَعَالَى:﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ [3].

وقيل" القميص من النار"[4]،" حين صاروا إلى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشد ما تكون حرا"[5]

الوجه الرَّابِع: الْقلب: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي المدثر:﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [6]

الثياب: مفردها ثوب، أَي: قَلْبك. وَقيل: نَفسك طهرهَا من الذُّنُوب، وَقيل :هِيَ الثِّيَاب بِعَينهَا، وقيل: تطهيرها تَقْصِيرهَا"[7]، وفي الكاشف أشار إلى أن التعبير بتطهير الثياب ورد على وفق أسلوب

---

(1) النور:٦٠

(2) ينظر: تفسير مجمع البيان: ٢٦٩/٧-٢٧١.

(3) الحج:١٩

(4) الوجوه والنظائر: ٢٠٧/١

(5) تفسير مجمع البيان:١٣٩/٧-١٤٤.

(6) المدثر:٤

(7) الوجوه والنظائر: ٢٠٦/١-٢٠٧، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٢٤-٢٢٥.

العرب في كلامهم، إذ يطلقون طهارة الظاهر ويريدون بها طهارة الباطن، فيقولون: فلان طاهر الذيل والأردان، ويقصدون بذلك صفاء القلب ونقاء الذات[1]."

٢.**السرابيل:** "الجذر (س ر ب ل)، السرابيل: جمع سربال، والسربال: الْقَمِيص، والدرع وكل ما لبس فهو سربال[2]، وقيل هو اسْم للثوب الَّذِي يتغشى بِهِ اللابس، كالقميص وَمَا يجْرِي مجْرَاه، ثمَّ استعير فِي كل شَيْء يُحِيط بالإنسان من ملابس، ثمَّ استعير فِي كل مَا يجْرِي مجْرى الْمُحِيط على الْبدن من نعْمَة وَعَذَاب"[3]، وذُكر تفسير السرابيل فِي الْقُرْآن على وجوه منها [4]:

اسم للثوب: الذي يتغشَّى به اللابس؛ الوجه الأول: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[5].

الدُّرُوع : الدروع[6] في قوله تعالى: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْۚ﴾[7]

والدرع: والدرع لبوس الحديد، أي: درع الحديد، ودرع المرأة قميصها، وهو أيضًا الثوب الصغير تلبسه الجارية في بيتها، والقميص: ثوب مخيط يُلبس تحت الثياب، ولا يكون إلاَّ من قطن أو كتان[8]*، "والسرابيل: القمص ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ أراد تقيكم الحر و البرد، فاكتفى بذكر أحدهما

---

(1) ينظر : التفسير الكاشف: ٤٥٦/٧.

(2) ينظر: لسان العرب ٢٤٦/٥ ، ١٦٢/٧ ، (سربل)، وتاج العروس ٦٧/١٨ ، ١١٣/٢٩ (سربل).

(3) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤٣٩ وينظر: المفردات في غريب ألفاظ القرآن: ٢٣٧

(4) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:٣٤٢

(5) النحل:٨١

(6) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١/٤٤٠، ٤٤١.

(7) النحل:٨١

(8) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٥١

إذا كان يدل على الآخر كذلك قال الفراء، ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ بَأۡسَكُمۡۚ﴾ يعني الدّروع تقيكم بأس الحرب"[1]

الوجه الثالث: القُمُصُ: الْقَمِيص: في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [2]

أي: قُمُصَهُم من قَطِرن؛ وهي نارٌ سُودٌ. ويقال: من قطران؛ أي: من صُفْرٍ حَارٍّ قد انتهى حَرُّهُ، والدروع المصنوعة من الحديد والقُمص لباس أهل النار، وكُلّها ما يغطي البدن، وجاء بعضها موقع بعض لتقارب معانيها"، لأنَّ السربال يعني كل ما لُبِس من كِتان أو قطن، واستعير للوجهين الأخيرين [3]، و﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ المراد به قمصانهم"[4]

وسرابيل جمع سِربال على وزن مِثقال، ويُراد به القميص المصنوع من أيّ قماش كان، وذهب بعضهم إلى أنّه يَشمل جميع أنواع اللباس، غير أنّ المعنى الأوّل أقرب إلى الدلالة، ويُصوَّر حالهم بأنّهم يلبسون ثيابًا من مادّة سوداءَ مُنْتِنةٍ قابلةٍ للاشتعال، في مشهدٍ يجسّد أقبح ما يكون من اللباس؛ جزاءً وفاقًا لما اقترفوه في الدنيا من ذنوب وفواحش. وسوادُها يُومئ إلى أثر المعاصي في إذلال صاحبها وافتضاحه، ونتنُها يرمز إلى ما تخلّفه أفعالهم من تلويثٍ للمجتمع وإفسادٍ في الناس، وقابليتُها للاشتعال تُحيل إلى دورهم في إذكاء الفتنة وإشعال نار الفساد، وكأنّ القَطران—في هذا التصوير—تحويلٌ محسوسٌ لأعمالهم الدنيويّة إلى هيئةٍ تُلازمهم وتكشف حقيقتهم[5].

---

(1) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة:١/ ٢٤٨.

(2) إبراهيم:٥٠

(3) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٣٤٢.

(4) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ٤٩٩.

(5) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٣٨/٧.

٣- **الكسوة:** ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على وجهين:[١] **الوجه الأول: البَسْط:** في قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ [٢]، ونظيرها في قوله تعالى:﴿ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ﴾[٣]، فمعنى قوله تعالى:﴿ فَكَسَوۡنَا ﴾ أن اللحم كان كالكسوة للعظام يغطيها، فيكون معنى الآية: تأمّل هذه العظام البالية كيف نرفعها من مواضعها، ونضمّ بعضها إلى بعض، ثم نكسوها باللحم، ونبعث فيها الحياة من جديد"[٤].

الوجه الثاني: اللباس بعينه: قال تعالى:﴿ وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٥﴾ [٥]، ونظيرها قوله ﷻ: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ [٦]، وقوله تعالى: ﴿۞ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [٧]المعنى أن على الأب أن يتكفّل بإطعام أمّ الولد

---

(١) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١٨٤/٢

(٢) البقرة:٢٥٩

(٣) المؤمنون:١٤

(٤) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ٢. / ٢٧٣.

(٥) النساء:٥

(٦) المائدة:٨٩

(٧) البقرة:٢٣٣

وكسوتها طوال مدة الرضاعة الواجبة إذا كانت مطلّقة، استنادًا إلى أن الكسوة [1]في لسان العرب تطلق على إلباس الثياب؛ فيقال: كساه يكسوه كسوة إذا ألبسه، واكتسى اكتساء إذا لبس هو بنفسه[2].

المبحث الثالث: الوجوه الدلالية في ألفاظ الستر:

١- القرية:

" القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية، سُمِّيتْ قرية لاجتماع الناس فيها"[3]، القَرْيَةُ معروفة، و الجمع القُرَى على غير قياس لأنَّ ما كان على فَعْلَةٍ بفتح الفاء من المعتل فجمعه ممدود، مثل رَكْوَةٍ و رِكاءٍ، و ظبيةٍ و ظِباءٍ، والقَرْيَتَيْن في قوله تعالى:[4] ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ هما مكة والطائف"[5]، والقرية من المساكن والأبنية والضياع، وهي مسكن القوم وبيوتهم، وجمعها قُرى، وقد تُطلق على المدن"[6]، القَرْيَة بالفتح هي اللغة المشهورة، وهي كل مكان اتصلت به الأبنية واتُّخذ قرارا، وتقع على المدن وغيرها، وقد يُراد بلفظ القرية "أهل القرية" اختصارا، والقُرَيَّة (تصغير قرية)[7] ،هي اسم للموضع يجتمع فيه الناس، أي للناس جميعاً، ويقال: قريتُ الماء في الحوضِ، وقري الشيء في فمه: بمعنى جمعه، وقرُيان الماء: يشير إلى مُجتمعه"[8]

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢. / ٢٥٤.

(٢) لسان العرب: ١٥ /٢٢٣، (كسا).

(٣) مقاييس اللغة: ٧٧٠-٧٧١.

(٤) الزخرف:٣١

(٥) الصحاح تاج اللغة : ٦/٢٤٦٠،٢٤٦١، (قرا).

(٦) لسان العرب: ١٧٧/١٥، (قرا).

(٧) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٠/٧٠،٧٤. (قرا).

(٨) المفردات في غريب ألفاظ القرآن: ٦٦٩.

أشار بعض المفسرين ورود لفظة (الْقرْيَة) فِي الْقُرْآن الكريم على عشرَة أوجه[1] : –

الوجه الأول: مَكَّة: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾[2] ، وَفِي قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[3] ، وقوله:﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[4] ، أي مكة[5]

الوجه الثَّانِي: أَيْلَة: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾[6] ، وأيلة: هي مدينة على بحر القلزم مما يلي الشام .

يذكر الثعالبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ أن هذا السؤال موجَّه لليهود على سبيل التوبيخ والتقريع، وذلك لأن يهود زمن النبي ﷺ زعموا أن بني إسرائيل لم يقع منهم عصيان ولا مخالفة لأوامر الله، فنزلت الآية ردًّا عليهم وبيانًا لكذب دعواهم، والمقصود بالقرية هنا أيلة، وهي البلدة التي وقع فيها اعتداء أصحاب السبت[7].

---

(1) نزهة الأعين النواظر: ٥٠٠–٥٠٢، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٢/١٤١–١٤٣، وجوه القرآن الكريم: ٢٦٣.

(2) النحل:١١٢

(3) محمد:١٣

(4) النساء:٧٥

(5) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣ / ١٧٣.

(6) الأعراف:١٦٣

(7) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ). تح: الشيخ محمد علي معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ : ٣/ ٨٨.

الوجه الثَّالِث: أريحَا: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [1]، وَنظيرها قوله:﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ [2]

وقيل: "ٱلْقَرْيَةَ: بيت المقدّس، و قيل: أريحا من قرى الشّام، أمروا بدخولها بعد التّيه"[3]

الوجه الرَّابِع: دير هِرقل: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[4]، وفيه إشارة إلى عُزير، الذي مرَّ على دير هرقل وهو دير معروف بين (البصرة وعسكر مَكرَم) [5]

الوجه الْخَامِس: أنطاكية: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾[6] ، **والوجه السَّادِس: قَرْيَة قوم لوط:** في قَوْله تَعَالَي: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[7] ، أي: قُرَيات قوم لوط.

الوجه السَّابِع: نِينَوَى: قَوْله ﷻ :﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[8]، أي: نينوى.

([1]) البقرة:٥٨

([2]) الأعراف:١٦١

([3]) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٤٨

([4]) البقرة:٢٥٩

([5]) ينظر: تفسير التحرير و التنوير: ٢/ ٥٠٧

([6]) يس:١٣

([7]) العنكبوت:٣٤

([8]) يونس:٩٨

الوجه الثَّامِن: مصر: ومِنْه قَوْله ﷻ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[1]، أي: مصر، "فالقرية اسم جنس ولفظ عامّ، يُطلَق على كُلّ موضعٍ اجتمع فيه الناس، والسياق هو الذي يُبيّن دلالتها"[2]

الوجه التَّاسِع: مَكَّة والطائف: في قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[3]

الوجه العاشر: جَمِيع الْقرى على الاطلاق: وقيل بمعنى مجتمع الناس في أي موضعٍ كان[4]، أو بلدٍ من البلاد[5]، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾[6]، ومثله قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[7]، والقرية كما هو معروف؛ هي مكان لسكن الآدميين[8].

---

(1) يوسف:٨٢

(2) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١٤٣/٢.

(3) الزخرف:٣١

(4) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٤١/٢-١٤٣.

(5) وجوه القرآن الكريم: ٢٦٣.

(6) الإسراء:٥٨

(7) الحج:٤٨

(8) ينظر: نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي: ٥٠٠-٥٠٢، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٤١/٢-١٤٣.

٢- الوادي: "أصل الوادي (وادي): هو الموضع الذي يسيل فيه الماء، وسُمي المفرج بين الجبلين وادياً، وجمعه أودية، نحو: نادٍ وأندية، ويستعار الوادي للطريقة كالمذهب والأسلوب، فيقال: فلانٌ في وادٍ غير واديك"[١]

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على أربعة أوجه[٢]:

الوجه الأول: مكة: في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾[٣] ؛ وتفسير قوله : ﴿ بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾"يعنى لا حرث فيها، ولا ماء، يعنى مكة"[٤]، **الوجه الثاني: وادي النّمل:** وهو الوادي الذي سلكه سليمان عليه السلام؛ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [٥] ، وتفسير قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ أن هو مسير سليمان عليه السلام وجنوده حتى أشرفوا على وادٍ يُعرف بوادي النمل، وقد اختلف في تحديد موضعه، فقيل إنه بالطائف نقلًا عن كعب، وقيل إنه بالشام نقلًا عن قتادة ومقاتل[٦].

الوجه الثالث: وادي القُدس، وهو جانب الطور الأيمن ، قوله تعالى﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٧]

---

(١) المفردات في غريب ألفاظ القرآن: ٨٦٢.

(٢) ينظر الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٢٩٥/٢

(٣) إبراهيم:٣٧

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢ /١٩٢.

(٥) النمل:١٨

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٣٦.

(٧) القصص:٣٠

وقوله تعالى ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ [1]

"وقيل إن البقعة المباركة موضع مخصوص من الشاطئ الأيمن للوادي، حيث كانت الشجرة التي صدر منها النداء، وسُمّيت مباركة لتشرفها بالقرب والتكليم الإلهي، ولذلك أُمر بخلع النعلين فيها تعظيمًا لقدسيتها"[2]

الوجه الرابع: الفَنُّ: قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾ [3]، أي: في كُلِّ وجه وفنٍّ يهيمون، يريد: يمدحون[4]

٣- البيوت: "والبيت من بُيُوت الناس، و بَيْت من أَبْيَات الشعر"[5]، ويقال: "ما لَهُ بِيتُ ليلةٍ، و بِيتَةُ ليلةٍ، بكسر الباء، أَي ما عنده قُوتُ لَيْلة" ، "وتكنى المرأة بالعتبة، كما تَكْنِي عن المرأَة بالبيت عند العرب.[6] ، ويقال: "عِيَالُ الرَّجلِ"، وكذلك " القبر، على التشبيه"[7]، "وللفظ البيت دلالات منها أنه يُشير إلى ما يأوي إليه الإنسان ليقيه من الحرّ والبرد، وهو في تعارف أهل الأبنية أرض عليها دائر من البناء يظله سقف، وفي تعارف أهل الوبر دائر من صوف أو غير ذلك يظله سقف من جنسه، وقد شُبهت السفن والأعشاش والمِلْك بذلك وقيل: سُمِّي بيتًا؛ لأنّه يصلح للبيتوته فيه، والتبييت أن يأتي العدو ليلاً".[8]

---

(١) طه:١٢

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٣٢.

(٣) الشعراء:٢٢٥

(٤) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ٢٩٦/٢.

(٥) كتاب العين:١٣٨/٨.

(٦) لسان العرب:٢/ ١٧، ٥٧٩/١.

(٧) ينظر: تاج العروس وجوهرة القاموس: ٣ /٢٢.

(٨) الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٠٥.

وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على وجوه منها[1]:

الوجه الأول: المنازل : المنزل المبنى، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾[2] و"البيوت: الأمر يبيت عليه صاحبه مهتماً به"[3] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ ﴾ [4]، وفي قوله تعالى﴿*وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[5] ، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ ﴾ [7] ، وفي قوله تعالى:﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ ﴾ [8] وكل هذه الآيات تدل على المنازل التي يسكن فيها الانسان فتستره من الحر والبرد والمطر"[9].

---

(1) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١/ ١٥٣-١٥٥، وجوه القرآن الكريم: ٧١-٧٣.

(2) النور:٢٧

(3) النور:٦١

(4) النور:٢٧

(5) النساء:١٠٠

(6) الأحزاب:٥٣

(7) النور:٢٩

(8) النور:٢٧

(9) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١٥٣/١.

وفي قوله تعالى:﴿ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [1]أي: منزلا في الجنة[2].

المساجد في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦﴾ [3] فالمساجد تتخذ للعبادة وأداء الفرائض، وهي من الألفاظ الدالة على الستر، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[4]، يعني مساجدكم قبلة إلى الكعبة[5]

الكعبة المشرفة في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ٢٦﴾ [6]، ومثلها قوله: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾ [7]، وفي الآيات تبيان "لقصة بناء نبي الله إبراهيم عليه السلام (للكعبة) وما ورد من دعائه للنبي ﷺ ، ولأمته "[8]

---

(1) التحريم:١١

(2) ينظر: تفسير مجمع البيان: ٢٥/ ١٥٥.

(3) النور:٣٦

(4) يونس:٨٧

(5) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١/١٥٣.

(6) الحج:٢٦

(7) البقرة:١٢٥

(8) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٢٨٠

الخيام والفساطيط: في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ [1]، أي: الخيام [2]، وقيل: " أي من القباب والخيام التي يخف حملها عليكم في السفر " [3]

السُجن قوله تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ [4] أي: احبسوهن في السجون[5]

الأعشاش في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ [6]، وفي قوله جل جلاله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [7] أي؛ نسجت عُشًا"[8]

بيّن ابن عاشور أن الله تعالى بعدما عرض للمشركين أمثلة الأمم السابقة التي عبدت الأصنام فلم تدفع عنها شيئًا عند نزول العذاب، أتبع ذلك بضرب مثل جامع لحال أولئك وحال من شابههم من مشركي قريش، إذ اتخذوا ما يظنونه سببًا للحماية والدفع، وهو في حقيقته أضعف من أن يدفع

---

(1) النحل:٨٠

(2) النور:٢٧

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن:٦/ ٥٨١

(4) النساء:١٥

(5) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١/١٥٤.

(6) النحل:٦٨

(7) العنكبوت:٤١

(8) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١/١٥٤-١٥٥

عن نفسه، فشُبّه حالهم بحال العنكبوت التي تتخذ بيتًا تحسبه حصنًا لها، فإذا هو واهٍ لا يثبت لأدنى حركة، فيسقط ويتمزق، فيظهر بطلان الاعتماد عليه[1].

الكهوف والغيران؛ في قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢﴾[2] ، أي: كُهُوفًا وغِيرانًا وفي قوله تعالى: ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتَا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾[3]

وقيل :إن قوم ثمود كانوا يعيشون في ترفٍ ورخاءٍ واسع، تحيط بهم الثمار والأنهار، وتقوم حياتهم على القصور والأنعام، وقد شغلهم ذلك عن كل شيء سوى شهواتهم وملذاتهم، فأنذرهم أخوهم صالح عليه السلام بسوء العاقبة وحذّرهم من مغبة الغفلة والعصيان[4].

الخانات؛ في قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾[5] أي: الخانات، "قيل إن المقصود بالمتاع هو الاستمتاع، وبناءً عليه يجوز الدخول إلى البيوت التي أُعدّت لمنافع الاستمتاع مع أنها غير مسكونة بطبيعتها، كالنُّزل والحمّامات والطواحين ونحوها، لأن تخصيصها لهذا الغرض يُعدّ إذنًا عامًا بدخولها والانتفاع بها"[6].

---

(1) التحرير والتنوير: ٢٠/ ١٧٢.

(2) الحجر:٨٢

(3) الشعراء:١٤٩

(4) ينظر: التفسير الكاشف: ٥/ ٥١١.

(5) النور:٢٩

(6) الميزان في تفسير القرآن:١٥/ ١١٠.

الحُجَر في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[1] أي: في حُجَرِكُن، ونظيرها قوله سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [2]

"أي واحفظن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة"[3]

بيت إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى:﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[4]

بيت محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[5]

إن استعمال أداة الحصر (إنّما) يدل دلالة واضحة على اختصاص هذه المنقبة بأهل بيت النبي ﷺ، كما أن قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ يشير إلى الإرادة التكوينية الإلهية، وبعبارة أخرى فإن وجوب التطهّر من الذنوب والمعاصي تكليف عام يشمل جميع الناس، غير أن تحقق التطهير الكامل على نحوٍ خاص إنما خُصّ به أهل بيت النبي ﷺ دون غيرهم[6].

---

(1) الأحزاب: ٣٣

(2) الأحزاب: ٣٤

(3) الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٣١٣.

(4) هود:٧٣

(5) الأحزاب: ٣٣

(6) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٣/ ٢٣٥.

بيت الملك: في قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [1] يعني: في ملكها وحرمتها، وقيل بيت عزيز مصر.[2]

بيت عمران أبي موسى عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ﴾[3]

"وهذه الآية تدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون، فبدافع شدة محبته وتمام شفقته على موسى عليه السلام سعى إلى طلب المراضع له، غير أن موسى لم يقبل ثدي واحدةٍ منهن رغم إحضار المرضعات واحدة بعد أخرى، فلما رأت أخته تعلّقهم به وحرصهم عليه ورقّتهم نحوه، قالت لهم: هل أدلّكم على أهل بيت يتكفّلون بهذا الطفل، ويخلصون في النصح له، ويحسنون تربيته، ويتولّون القيام بأمره على الوجه الأكمل"[4]

من مَدر[5]: قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾[6]

٤- الغرف:

الغرف، هي رفع الشيء وتناوله، يقال: غرفت الماء والمرق، والغُرفة: ما يُغترف ، والغَرفة للمرة: والمغرفة: لما يتناول به، ومنه غرفت الشجرة، والغرف: شجر معروف، وغَرفت الإبل: اشتكت من

---

(1) يوسف:٢٣

(2) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:١/١٥٥

(3) القصص:١٢

(4) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٨٠.

(5) نزهة الأعين النواظر:٢٠٥، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١/١٥٣-١٥٥، وجوه القرآن الكريم : ٧١-٧٢.

(6) النحل:٨٠

أكله، والغُرفة: عُلية من البناء، وسُمي منازل الجنة غُرفاً" [1]، وهي على ثلاثة وجوه [2]

الوجه الأول: الغرفة الواحدة: في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ﴾ [3]، وقيل: أي "ملء الكف"[4]

والوجه الثاني: الدرجة من الجنة[5]: في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [6] ونظيرها [7]قوله تعالى:﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [8] وقوله ﴿ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ ﴾ [9]، وفي قوله: ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [10] والمقصود بـ "الغرفة" في الجنة هو المنازل الرفيعة العالية، التي يُجازى بها المؤمنون جزاءً على صبرهم في سبيل الله، وعلى ما تحملوه من مشاق الدنيا وصعوبة التكاليف[11].

الوجه الثالث: العلالي: في قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [12]

([1]) المفردات في غريب ألفاظ القرآن: ٦٠٥.

([2]) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٠٠/٢.

([3]) البقرة:٢٤٩

([4]) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٠٠/٢، ووجوه القرآن الكريم: ٢٤٢-٢٤٣.

([5]) وينظر: وجوه القرآن الكريم: ٢٤٢-٢٤٣، وعبر عنه: بالدرجة.

([6]) الفرقان:٧٥

([7]) وجوه القرآن الكريم: ٢٤٢-٢٤٣.

([8]) سبأ:٣٧

([9]) الزمر:٢٠

([10]) العنكبوت:٥٨

([11]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٥١٢.

([12]) الزمر:٢٠

٥)- الدار: "أصلها الواو، وسُمي دياراً من الدار، ويقال: هو يسكن الدار، وأصل الدار دارة"[١]، "سمي موضع القبور داراً تشبيهاً بدار الأَحياء لاجتماع الموتى فيها، ودَارُهُمْ كلُّ موضع حل به قوم، فهو دَارُهُم"[٢]، وجمعها ديار، ثم تسمى البلدة دارا، والصُقع داراً، والدنيا كما هي داراً، والدار الدنيا، والدار الآخرة، إشارة إلى المقرين في النشأة الأولى، والنشأة الأخرى، وقيل دار الدنيا ودار الآخرة، قال تعالى: ﴿۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ ﴾[٣]، أي الجنة، ودار البوار: أي الجحيم[٤] ، وذكر بعض المفسرين أن الدار في القرآن على أربعة أوجه[٥]

الوجه الأول: المنزل: قال تعالى:﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [٦]، "والدّار: كلُّ موضعٍ حَلَّ به قومٌ فهو دارَهم"[٧]

الوجه الثاني: الجنة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾[٨] في سياق الآيات عرض لحال المتقين في الدنيا ثم جزائهم في الآخرة الجنة[٩]

الوجه الثالث: جهنم[١٠]: قال تعالى: ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ [١١]

---

(١) مقاييس اللغة: ٣/٣١١.

(٢) لسان العرب: ٤ /٢٩٨

(٣) الأنعام:١٢٧

(٤) مفردات ألفاظ القرآن:٣٢١.

(٥) نزهة الأعين النواظر: ٢٩١-٢٩٢، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١/٣٣٤.

(٦) الأعراف:٩١

(٧) كتاب العين: ٣١٠، وجوه القرآن الكريم: ١٣٨، بمعسكرهم

(٨) النحل:٣٠

(٩) ينظر: الكشاف في غوامض التنزيل: ٢/ ٥٦٤.

(١٠) وجوه القرآن الكريم: ١٣٨، عبر عنه بأهل بدر من المشركين

(١١) إبراهيم:٢٨

والرابع: المدينة. [1]:اومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١﴾[2] أي مدينتهم[3].

وقيل ستة وجوه، وأضيف:

الوجه الخامس: مصر: في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [4]

وفي الآية من الكلام ما دل على التهديد و التحذير، وقيل: أن بها منازلُ فرعون، وقومه في مصر "[5]*

الوجه السادس: الدار بعينها[6]: وقوله تعالى: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾[7]

٦)- البروج: قيل كل لفظ ذُكر فيه البروج فهي الكواكب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾[9] إلا في قوله

---

(1) وجوه القرآن الكريم: وعبر الحيري بتسمية هذه المدينة ، فجعل الوجه: مكة، موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، البريدي، والضالع: ١/ ٤٧٧-٤٧٨.

(2) الرعد:٣١

(3) نزهة الأعين النواظر: ٢٩١.

(4) الأعراف:١٤٥

(5) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢٤٥/٨

(6) وجوه القرآن الكريم: ٢٤٢-٢٤٣.

(7) القصص: ٨١.

(8) الحجر:١٦

(9) البروج:١

تعالى: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ [1] فهي القصور الطوال الحصينة[2].

٧)- المحراب: ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على وجهين

الوجه الأول: المسجدُ: قوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [3]؛ أي: المساجد.

وقوله تعالى: ﴿۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾[4]أي: من المسجد، ومثلها قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١﴾[5] أي: من المسجد

الوجه الثاني: المحرابُ بعينه: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾[6]، أي في القبلة[7]

---

(١) النساء:٧٨

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٩١-٢٩٢، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١/٣٣٤، وجوه القرآن الكريم: ١٣٨.

(٣) سبأ:١٣

(٤) ص:٢١

(٥) مريم:١١

(٦) آل عمران:٣٩

(٧) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٢٩١-٢٩٢، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١/٣٣٤، وجوه القرآن الكريم: ١٣٨.

٨)- المساجد، والْمَسْجِد: اسْم لموْضِع السُّجُود. وَجمعه: مَسَاجِد، وَهُوَ فِي التعارف اسْم للأبنية المتخذة فِي الْإِسْلَام للصَّلَاة وَمثله الْكَنَائِس للْيَهُود وَالْبيع لِلنَّصَارَى [١]، وَذكر بعض الْمُفَسّرين أَن الْمَسْجِد فِي الْقُرْآن على سَبْعَة أوجه:

الوجه الأول: الْبَيْت الْمُقَدّس: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾[٢]

الوجه الثَّانِي: الْمَسْجِد الْحَرَام: وَمِنْه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ [٣]، وفي قوله: ﴿* أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ [٤]

الوجه الثَّالِث: مَسْجِد رَسُول الله ﷺ: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي بَرَاءَة: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [٥]وَقيل هُوَ مَسْجِد قبَاء.

الوجهَ الرَّابِع: مَسْجِد الضرار: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ

---

(١) ينظر: نزهة الأعين النواظر: ٥٦٧

(٢) البقرة:١١٤

(٣) التوبة:١٧

(٤) التوبة:١٩

(٥) التوبة:١٠٨

وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧﴾ [1]

الوجه الْخَامِس: مَكَّة وَالْحرم: قال تعالى:﴿ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[3]

الوجه السَّادِس: [جَمِيع] الْمَسَاجِد: في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ ﴾[4]

وَالسَّابِع: أَعْضَاء الْإِنْسَان الَّتِي يسْجد عَلَيْهَا: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [5] وَقد ألحق هَذَا قوم بالقسم الَّذِي قبله[6]

٩)- التابوت: آلة تصنع من الخشب، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على وجهين :

الوجه الأول: الصندوق: قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ [7] أي: الصندوق الذي وضع فيه موسى عليه السلام، في تفسير الميزان، قال: "والتابوت الصندوق و ما يشبهه و القذف الوضع و الإلقاء"[8]

---

(1) التوبة:١٠٧

(2) البقرة:٢١٧

(3) الفتح:٢٥

(4) الحج:٤٠

(5) الجن:١٨

(6) نزهة الأعين النواظر: ٥٦٩

(7) طه:٣٩

(8) الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ١٤٩.

الوجه الثاني: السَّكِينة: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ [1]أي: الذي فيه السكينة، فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى، والسكينة كانت مِمّا في التابوت من ألواح موسى عليه السلام مِمّا تسكن إليه أنفسهم لا من التابوت بحدِّ ذاته[2].

١٠)- البنيان: ما بُنِيَ، بَنَى: أقام الجدارَ ونحوَه، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول: الصرح[3]: قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [4] ، "قيل: هو للنمروذ بن كنعان وقد بنى صرحاً ببابل ، يبلغ طوله الخمسة آلاف ذراع"[5] .**الوجه الثاني: المساجد:** قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَۗ ﴾ [6]، وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ

---

(1) البقرة:٢٤٨

(2) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١٩٣/١

(3) المصدر نفسه:١٦٦/١

(4) النحل:٢٦

(5) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٦٠٢.

(6) التوبة:١٠٩

بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾[1]، وكذلك في قوله ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[2]

وفي قوله ﷻ: ﴿ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[3]، وقيل إن المؤمنين الصادقين، لما أدركوا حقيقة الأمر واتخذوه دليلًا واضحًا على إثبات المعاد بعد الموت، حرصوا على ألا تُنسى هذه القصة، فاقترحوا إقامة مسجدٍ قرب موضعهم، ليكون وجوده سببًا في بقاء ذكرهم حاضرًا في أذهان الناس وعدم نسيان شأنهم [4]، **والوجه الثالث: الأُتُّون:** قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾[5]، و"الأُتُّون يعني المَوْقِدُ والعامة تخففه"[6]

---

(1) التوبة:١١٠

(2) النحل:٢٦

(3) الكهف:٢١

(4) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٩/ ٢٢٣

(5) الصافات:٩٧

(6) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ١/ ١٦٦-١٦٧

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

١) خلصت الدراسة إلى أن "الغطاء" هو ما يُجعل فوق الجسد لواريه، فضلاً أنه يختلف عن الستر كونه يلاصق الجسد.

٢) و"الستر" دال على ما يُستتر به من مانع أو حاجز يُخفي العيب أو يقي من العوامل الطبيعية.

٣) يُعد لفظ "اللباس" و"الثياب" دلالة حقيقية للغطاء الملاصق للجسد، إذ وردت في النص القرآني لبيان نعمة الستر المادي والزينة في الدنيا والآخرة.

٤) وُظفت استعارة "الغطاء" و"الحجاب" في القرآن للتعبير عن الحواجز المادية والمعنوية، إذ يُعد "الحجاب المستور" والـ "غشاوة" دلالة على انغلاق البصيرة وحائل بين العقل وبين الإيمان بالله.

٥) برزت "الكناية" في النص القرآني للدلالة على ما لا يفصح عنه من الكلام، إذ كُني باللباس عما بين الرجل والمرأة.

٦) تبين أن التصوير البلاغي للغطاء ("كتاب مكنون"، "بيض مكنون") ورد بأغراض أبرزها تحسين المشبه وتزيينه، مما يضفي قيمة الجمال المصون والعفة.

٧) تنوعت وجوه "الثياب" بين الثياب المعهودة، والرداء، والقميص، وصولاً إلى دلالتها على "القلب" أو "النفس" كما في سورة المدثر، وهو من جماليات البيان في القرآن الكريم.

ثانياً: التوصيات:

١. إجراءِ بحوثٍ تَقارنُ بينَ دلالاتِ مزيد من الألفاظ القرآنية وبينَ نظائرِها مع الاستعانة بعلوم القرآن الكريم للوقوفِ على تفسيرها وشرحِ وتفصيلِ المفاهيمِ المكنونة في آيات الكتاب الحكيم.

٢. ضرورةِ تفعيلِ النتائجِ القيميةِ لمفهومِ "السترِ والعفةِ" المستخلصةِ من النصوص القرآنيةِ، ودمجِها في المناهجِ التربويةِ والاجتماعيةِ، لتعزيزِ الهويةِ الإسلاميةِ وحمايةِ السلوكِ المجتمعي من البدع والانحرافاتِ المعاصرةِ الناتجةِ عنْ ممارساتِ "الخلطِ" المعرفيّ.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب العلمية:

١) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي: مكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٧.

٢) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى (ت١٧٠هـ)، تح: حاتم الضامن: مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١) ١٩٨٨م.

٣) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، تح: عبد الله شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط١) ٢٠٠١م.

٤) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٥) الرسالة، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تح: أحمد محمد شاكر: مكتبة الحلبي، مصر، (ط١) ١٣٥٨هـ.

٦) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤٢٣هـ.

٧) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين: مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط١) ١٣٧٤هـ.

٨) معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥هـ): مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط١) ١٤١١هـ.

٩) تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تح: أحمد صقر: دار التراث، القاهرة، (ط٢) ١٣٩٣هـ.

١٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): دار الفكر، بيروت، (د.ط) ١٤١٥هـ.

١١) معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تح: عبد الجليل شلبي: عالم الكتب، بيروت، (ط١) ١٤٠٨هـ.

١٢) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ): دار العلم للملايين، بيروت، (ط١) ١٩٨٧م.

١٣) نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ): مطبعة الجوائب، قسطنطينية، (ط١) ١٣٠٢هـ.

١٤) إحصاء العلوم، لأبي نصر محمد الفارابي (ت٣٣٩هـ)، تح: عثمان أمين: دار الفكر العربي، القاهرة، (ط٢) ١٩٤٩م.

١٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ): مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (ط١) ١٣٦٠هـ.

١٦) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١) ٢٠٠١م.

١٧) النكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ): دار المعارف، القاهرة، (ط١) ١٩٦٨م.

١٨) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): عالم الكتب، بيروت، (ط٤) (د.ت).

١٩) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين، بيروت، (ط٤) ١٤٠٧هـ.

٢٠) الأوائل، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤٠٧هـ.

٢١) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ): المكتبة العنصرية، بيروت، (د.ط) ١٤٠٦هـ.

٢٢) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون: دار الفكر، مصر، (ط١) ١٤٢٥هـ.

٢٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تح: محمد عبد الغني حسن: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (ط١) ١٩٥٥م.

٢٤) العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تح: يوسف المرعشي: مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢) ١٤٠٤هـ.

٢٥) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ): جامعة الشارقة، الشارقة، (ط١) ١٤٢٩هـ.

٢٦) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، لأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)، تح: محمود زناتي: مطبعة حجازي، القاهرة، (ط١) ١٣٥٦هـ.

٢٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ): دار الجيل، بيروت، (ط٥) ١٤٠١هـ.

٢٨) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤٢١هـ.

٢٩) التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ): مكتب الإعلام الإسلامي، قم، (ط١) ١٤٠٩هـ.

٣٠) أسرار البلاغة في علم البيان، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: محمد رشيد رضا: دار المعرفة، بيروت، (د.ط) د.ت.

٣١) دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

٣٢) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ)، تح: عبد العزيز سيد الأهل: دار العلم للملايين، بيروت، (ط٤) ١٩٨٣م.

٣٣) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي: دار القلم، دمشق، (ط١) ١٤١٢هـ.

٣٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل، لبرهان الدين محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ): دار القبلة، جدة، (ط١) ١٤١١هـ.

٣٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت٥٣٨هـ): دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٦) تفسير جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ): مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (ط١) ١٤١٨هـ.

٣٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تح: السيد محسن الأمين العاملي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (ط١) ١٤١٥هـ.

٣٨) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١) ١٤٢٢هـ.

٣٩) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح: محمد عبد العظيم علي: مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١) ١٤٠٤هـ.

٤٠) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) ٢٠٠٤م.

٤١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ)، تح: أنس بن محمد تدمري: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، (ط٢) ١٤٤٦هـ – ٢٠٢٥م.

٤٢) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤٢٤هـ.

٤٣) التلخيص في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢) ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤٤) البحر المحيط في التفسير، لأثير الدين أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل: دار الفكر، بيروت، (د.ط) ١٤٢٠هـ.

٤٥) النهر الماد من البحر المحيط، لأثير الدين أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): دار الجيل، بيروت، (د.ط) (د.ت).

٤٦) مختصر المعاني، لسعدي الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ): دار الفكر، قم، (ط١) ١٤١١هـ.

٤٧) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ): مكتبة الداوري، قم، (د.ط) د.ت.

٤٨) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) (د.ت).

٤٩) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (ط١) ١٣٧٦هـ.

٥٠) التبيان في تفسير غريب القرآن، لأحمد بن محمد بن عماد ابن الهائم (ت٨١٥هـ)، تح: ضاحي عبد الباقي محمد: دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١) ١٤٢٣هـ.

٥١) التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤٠٣هـ.

٥٢) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٨) ١٤٢٦هـ.

٥٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تح: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١) ١٤١٨هـ.

٥٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ): منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط) د.ت.

٥٥) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ط١) ١٣٩٤هـ.

٥٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٩٩٨م.

٥٧) تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ): دار الحديث، القاهرة، (ط١) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٥٨) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تح: محمد أديب الجادر: دار الفكر، دمشق، (ط١) ١٤١٩هـ.

٥٩) تفسير الصافي، للمولى محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ): مكتبة الصدر، طهران، (ط٢) ١٤١٦هـ.

٦٠) البرهان في تفسير القرآن، للسيد هاشم بن سليمان البحراني (ت١١٠٧هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية: مؤسسة البعثة، طهران، (ط١) ١٤١٥هـ.

٦١) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة المعول، لعلي خان بن أحمد المدني (ت١١٢٠هـ): مؤسسة آل البيت، مشهد، (ط١) ١٤٢٦هـ.

٦٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب، لمحمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ): مؤسسة الطبع والنشر، طهران، (ط١) ١٤٠٧هـ.

٦٣) تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي (ت١١٣٧هـ): دار الفكر، بيروت، (د.ط) (د.ت).

٦٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤١٥هـ.

٦٥) علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) د.ت.

٦٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن اللويحق: مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١) ١٤٢٠هـ.

٦٧) من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد بدوي (ت١٣٨٤هـ): دار نهضة مصر، القاهرة، (ط١) ٢٠٠٥م.

٦٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تح: بكر بن عبد الله أبو زيد: دار عالم الفؤاد، مكة المكرمة، (د.ط) ١٤٢٦هـ.

٦٩) تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ): دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط) ١٩٨٤م.

٧٠) زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) (د.ت).

٧١) التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ): دار العلم للملايين، بيروت، (ط١) ٢٠٠٩م.

٧٢) الفقه على المذاهب الخمسة، لمحمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ): دار العلم للملايين، بيروت، (ط١٠) ١٩٩٨م.

٧٣) الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ): دار الكتب الإسلامية، طهران، (ط٣) ١٣٩٧هـ.

٧٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، لمحمد السبزواري النجفي (ت١٤٠٩هـ): دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (ط١) ١٤٠٢هـ.

٧٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي: مؤسسة البعثة، بيروت، (ط١) ١٤١٣هـ.

٧٦) زبدة التفاسير، لفتح الله بن شكر الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ): مؤسسة البعثة، طهران، (ط١) ١٤١٤هـ.

٧٧) أساليب البيان في القرآن الكريم، للسيد جعفر السيد باقر الحسيني: مؤسسة بوستان كتاب، قم، (ط١) ١٣٨٧هـ.

٧٨) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، لعلي بن نايف الشحود: (د.ن)، (د.م)، (د.ط) (د.ت).

٧٩) البيان في ضوء أساليب القرآن، لعبد الفتاح لاشين: دار الفكر العربي، القاهرة، (ط١) ١٤١٨هـ.

٨٠) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم الهاشمي (ت١٣٦٢هـ): المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط) د.ت.

٨١) علم البيان، لعبد العزيز عتيق (ت١٣٩٦هـ): دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط) ١٤٠٥هـ.

٨٢) القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، لعبد الله عيسى إبراهيم الغديري: دار الرسول الأكرم، بيروت، (د.ط) ١٩٨٨م.

٨٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب: دار الفكر، دمشق، (ط٢) ١٤٠٨هـ.

٨٤) مجمع البحرين ومطلع البدرين، لزينة الدين فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ): المكتبة المرتضوية، طهران، (ط٣) ١٣٧٥هـ.

٨٥) معجم المصطلحات الأصولية، لقطب مصطفى سانو: دار الفكر، دمشق، (ط١) ١٤٢١هـ.

٨٦) معجم المصطلحات العلمية والدينية، لإبراهيم حسين سرور: دار الهادي، بيروت، (ط١) ١٤٢٩هـ.

٨٧) معجم مصطلحات أصول الفقه، لقطب مصطفى سانو: دار الفكر المعاصر، دمشق، (ط٥) ٢٠١٠م.

٨٨) المعجم المفصل في المترادفات، لمجيد طراد: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨٩) معجم مصطلحات الفقه الإسلامي، لسائر بصمه جي: صفحات للدراسات والنشر، دمشق، (د.ط) ٢٠٠٩م.

٩٠) المنجد في اللغة، للأب لويس معلوف: دار المشرق، بيروت، (ط٢١) د.ت.

٩١) الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا ومحيي الدين مستو: دار الكلم الطيب، دمشق، (ط٢) ١٤١٨هـ.

٩٢) وجوه القرآن، لإسماعيل بن أحمد الحيري (ت٤٣٠هـ)، تح: حاتم الضامن: مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١) ١٤٠٤هـ.

ثانياً: المجلات والمنشورات:

١) أثر أسلوب الاستفهام في تفسير معاني آيات الاستعانة والرجاء عند مفسري الشيعة المحدثين، أ.د.عامر هاشم الدريعيّ وخلود كريم ثجيل: مجلة كلية التربية، جامعة واسط، (ع ٥٤، ج ٢)، ٢٠٢٣م.

٢) أثر القرآن الكريم في تعزيز مفهوم الحجاب في المجتمع الإسلامي، لزهراء عباس سوادي: بحث مقدم ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الإنسانية والتربوية والنفسية، جامعة سومر، العراق، ٢٠٠٥م.

٣) الأساليب العملية التعليمية في القرآن الكريم، أ.د.وليد عبد الرحمن إسماعيل: مجلة كلية التربية، جامعة واسط (المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر)، ٢٠١٩م.

٤) الألفاظ الدالة على حرفة النسج في القرآن الكريم دراسة دلالية، أ.د.غازي مطشر البدري: مجلة دواة، (مج ٥)، ١٨، العراق، ٢٠١٨م.

٥) ألفاظ حجب المعرفة في القرآن الكريم دراسة لغوية دلالية، لميثم عزيز جبر: مجلة دراسات البصرة، كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)، (س ٢٠) ع ٣٦، العراق، ٢٠٢٥م.

٦) البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي، لرجاء عبد الرازق الرفاعي: رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ١٩٩٢م.

٧) البناء العقدي في السور المكية ودوره في إثبات وجود الله (دراسة تفسيرية)، أ.د.حيدر تقي فضيل العلاق وحيدر حسين فليح: مجلة كلية التربية، جامعة واسط، (ع ٥٥)، ١، ٢٠٢٤م.

٨) بلاغة الترتيب بين السور القرآنية عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان، أ.د.رياض خلف خزي المرشدي: مجلة كلية التربية، جامعة واسط، (ع ٣٦)، ١، ٢٠١٩م.

٩) بنية المشتقات للفظ (سخر) ودلالاتها في الاستعمال القرآني، أ.د.قصي الغزاوي وعاصم غالب مطشر: مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، (ع ٥٣) ١، ٢٠٢٣م.

١٠) دراسة لغوية للحجاب في نصوص قرآنية مختارة، لأزل هاني زيدان أ.د. هاشم عليوي محمد الحسيني: مجلة واسط للعلوم الإنسانية، (مج ٢٠) ٣، العراق، ٢٠٢٤م.

١١) العفو وأنواعه من منظور قرآني، أ.د.علاء حسين خلف الشجيري: مجلة واسط للعلوم الإنسانية، (ع ٣٦، ج ١٣)، جامعة واسط، ٢٠١٧م.

١٢) الفعل هوى بين التعدي واللزوم، أ.د.مجيد خير الله راهي وإنعام لبابيدي: مجلة كلية التربية، جامعة واسط، (ع ٥٤) ١، ٢٠٢٤م.

١٣) المباحث القرآنية عند السيد محمد حسين الجلالي، أ.د.بركاوي دارم وجاسم فريح دايخ الترابي: مجلة كلية التربية، جامعة واسط (المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر)، ٢٠١٩م.

١٤) نظرية الحجاب بين السيدة الزهراء عليها السلام والقرآن الكريم، لحسناء عبد الجبار علي أكبر الموسوي: مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ع ٦، العراق، (د.ط) ٢٠١٩م.

١٥) النفاق وتأصيله للفساد في ضوء القرآن والسنة، أ.م.د.لُبنى حسن عذيب وحسن عبيد كريم: مجلة كلية التربية، جامعة واسط، (ع ٣٦، ج ٢)، ٢٠١٩م.

١٦) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة تفسيرية مقارنة، لعلي عبد المطلب علي: رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، العراق، (د.ط) ٢٠٢٣م.

١٧) الوجوه والنظائر في السياق القرآني دراسة بلاغية، لمحمد بن عبد الله البقمي: مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر، (ع ٣٧)، مصر، (د.ط) ٢٠٢٢م.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Wasit University
College of Education for Humanities
Department of Quranic Sciences and
Islamic Education
Quranic Studies

Al-Ghiṭāʾ (Covering) and Al-Sitr (Concealment) in the Holy Qur'an: A Semantic and Rhetorical Study

A Thesis Submitted
by:

Khadija Shamkhi Jaber Ruhaif

To the Council of the College of Education for Humanities at
WASIT UNIVERSITY
/ It is part
Of the requirements for obtaining a master's degree in Quranic Sciences and Islamic Education
Quranic Studies

Supervisor

Professor Dr. Ghazi Mutashar Hamza Al Badri

٢٠٢٦